مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: الحركة الأدبية في بلاط الخليفة العباسي موسى الهادي (169 - 170 هـ/785 - 786 م)
اسم الكاتب: عامر أحمد القبج، رائد مصطفى عبد الرحيم
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/8991
تاريخ الاسترداد: 2026/05/13 02:13 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
ملتقى الحضارات

مجلة جامعة الشارقة

دورية علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

عدد A

المجلد 16، العدد 1
شوال 1440 هـ / يونيو 2019 م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

الحركة الأدبية في بلاط الخليفة العباسيّ موسى الهادي

(169 - 170هـ/785 - 786م)

عامر أحمد القبج

رائد مصطفى عبد الرحيم

كلية العلوم الإنسانية - جامعة النجاح الوطنية

نابلس - فلسطين

تاريخ الاستلام: 2017-05-04 **تاريخ القبول: 2017-03-28**

ملخص البحث:

ازدهرت الحركة الأدبية في بلاط خلفاء بني العباس، فقد كان هؤلاء عرباً، يتذوقون فنون الأدب بسليقتهم، ويعرفون أهميته في الترويج الإعلامي لحكمهم، وحقّهم في الخلافة، ومن هنا قرّبوا أهل الأدب، وأجزلوا لهم العطاء، فكان لاحقُهُم يسيرُ على نهج سابقِهِم في هذا الأَمر، ومنهم الخليفة موسى الهادي بن المهدي، الذي ولي الحكم بين سنوات (169 - 170هـ/785 - 786م)، وكان والده المهدي حرص على تنشئته نشأة فصيحة، وكان يلزمه مجالسه الأدبية، فاقتفى موسى أثر أبيه في جمع الشعراء حوله، وإغداق الأموال عليهم وتبجيلهم، بل كان هو نفسه أديباً، يقول الشعر والنثر. ويأتي هذا البحث لرصد الحركة الأدبية في بلاط هذا الخليفة، وللوقوف على شخصيته الأدبية، وعلى موقفه من الشعراء، وليعطي صورة عن مجالسه الأدبية، وأشهر الأدباء الذين أمّوا قصره، ومثلوا بين يديه، وعن موضوعات الأدب، التي قيلت فيه أو في حضرته. واتبع البحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، إذ استقرأ المعلومات من مصادرها المختلفة، وحلّلها، ووصف ما فيها، لتتساوق وعناوينه، واتكأ البحث على المنهج التاريخي الداعم موضوعاته.

الكلمات الدالة: حركة، أدبية، البلاط، العباسي، موسى الهادي.

ولاية موسى الهادي العهد وتوليه الخلافة:

قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأمويّة سنة 132هـ/749م، ومنذ ذلك الوقت عمل الخليفة العباسيّ الأول أبو العباس السفّاح (132 - 136هـ/749 - 753م)، على بناء دولة قويّة على أسس دينية وسياسية، وحرص أن تستمر الخلافة في بيته، فأوصى بولاية العهد بعده لأخيه أبي جعفر المنصور (136 - 158هـ/753 - 775م)، ثمّ لابن أخيه عيسى بن موسى(ت. 167هـ/783م)، وحين كبر ابنه المهدي، رغب المنصور في أن تبقى الخلافة في نسله، فبايع له بالخلافة (ابن الطقطقي، 1966: 172)، وراح يثبّت شؤون البيعة والحكم له من بعده، فقضى على الأخطار الخارجية، وسجن عدداً من رجالات البيت العباسيّ المرشحين للخلافة، ووضع مِن شأن بعضهم، وعزل آخرين منهم، مثل عيسى بن موسى، إذ عزله عن ولاية الكوفة سنة 147هـ/764م (مجهول، العيون، 1871: 3/257).

ولجأ المنصور إلى غير وسيلة لإجبار عيسى بن موسى على التنازل لمحمد المهدي عن ولاية العهد، فتحقّق له ما أراد سنة 147هـ/764م، وأضحى عيسى ولياً للعهد بعده (ابن خياط، 1985/423). وبعد وفاة المنصور وتولي المهدي الخلافة عام 158هـ/775م راح يسلك الطرق ذاتها التي نهجها أبوه في إزاحة عيسى عن ولاية العهد، ومبايعة ابنه موسى الهادي، ثم لأخيه هارون الرشيد من بعده فتحقّق له ما أراد في السادس والعشرين من المحرّم سنة 160هـ/ الثاني عشر من نوفمبر سنة 776م (الطبري، د.ت: 8/125).

كان لولاية العهد صدى في الشعر العربي، فقد ذكرها عدد من الشعراء، وكانوا ما بين مشيد بها ومهنئ، وبين لائم عيسى على تنازله عن ولاية العهد، فهذا أحد الشعراء يقرّعه على ذلك، ويصوّر فداحة ما أقدم عليه، فجعلموته أهون عليه من ذلك، ووسمه باللؤم، ولعلّ سياق الشعر يوحي بأن لفظة اللؤم تعني الذل الذي توشّح به عيسى من رأسه حتى أخمص قدميه عقب تنازله، إذ قال (الجهشياري، 1983: 146؛ ابن الأثير، 1987: 5/234):

كرِهَ الموتَ أبو موسى وقد كانَ في الموتِ نجاةٌ وكرم

خَلَــعَ المُلكَ وأضحى لابساً ثوبَ لُؤمٍ لا تُرى منه القدم

وتوافد الشعراء إلى قصر المهدي لمديحه والثناء على ولديه، وتهنئة الهادي بولاية العهد، ومنهم الشاعر مروان بن أبي حفصة (ت. 182هـ/798م)، الذي رأى في تنصيب موسى وليًّا للعهد تقوية لدعائم الإسلام، لما يتمتع به من فضل، وكريم النسب، كما يبدو

فـي قولـه (السـيوطي، 2003: 218):

عُقِدَت لموسى بالرُّصـافة بيعـةٌ شدَّ الإلهُ بها عُرى الإسلامِ

موسى الذي عَرَفَت قريشٌ فضلَه ولها فضيلتُها على الأقـوامِ

ومنهم الشاعر المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي (ت. 190هـ/806م)، الذي وفد على المهدي وقد نظم قصيدة، يعبّر فيها عن مبايعته ولي العهد الجديد، ومطلعها (الأصفهاني، 2008: 22/174):

هاكَ بِياعَنا يا خيرَ والٍ فقد جُدْنا به لكَ طائعينا

ويشيد الشاعر المطيع بن إياس (ت. 169هـ/785م) بولي العهد الجديد، ويشير إلى وراثته الخلافة والمجد عن آبائه، وهي عادة جرت عليها الشعراء لوصف الممدوح بأن السيادة ليست طارئة عليها وإنما هي مستمدة من آبائه قبله، فيقول (الأصفهاني، 2008: 13/229):

أحمدُ الله إلـهَ الـ خلـقِ ربَّ العالمينـا

الذي جاءَ بمـوسـى سالمـاً في سالمـينا

الأميـرُ ابنُ الأميرِ ابـ نُ أميـرِ المُـؤمنينـا.

وشارك الشاعر السيد الحميري (ت. 178هـ/794م) نظراءه من الشعراء في إعلان الولاء والتبعية للمهدي، ولولي عهده الهادي ثم هارون الرشيد، وراح يشيد بهم وبنسبهم، ولعلّ هذا الأمر جاء تزلّفاً من الشاعر، ورغبة في عطايا المهدي، وتجنباً نقمته، فمن المعلوم أنه كان شاعراً شيعياً (السيد الحميري، د. ت: 1 وما بعدها؛ الأمين، 1983: 3/401)، «رافضيًّا» (العسقلاني، 1986: 1/436)، وكان يكثرمن مديح الطالبيين في شعره، حتى طلب إليه الخليفة المنصور أن يقصر عن مديحهم والإشادة بهم، وبحقهم (الأمين، 1983: 3/408)، ولمّا تولّى المهدي الخلافة، تورع الحميري عنه وهجاه، فطلبه المهدي، «فاستخفى ثمّ مدحه واعتذر، فرضي عنه» (الأمين، 1983: 3/309)، يقول (الأصفهاني، 2008: 7/196):

آليَـتُ لا أمـــدحُ ذا نـــــائلٍ مـن معشـــرٍ غيرَ بني هاشـــمِ

أوْلـــتَهُمُ عنـــــدي يدُ المصطفى ذي الفضل والمـــنِّ أبي القـاسـمِ
وطـــاعـــةُ المهـــديِّ ثـــم ابنِـــه مـوسى علـى ذي الإربَةِ الحـازمِ
وللـــــرشيد الرابـع المُرْتَضـــى مُفْتَـــرَضٌ مـــن حقّـــه الـــلازم

ويتضـح أن شـعر الرجـل دون مسـتوى شـعره فـي مديـح الطالبييـن، وأنّـه مـا مدحهـم وأطاعهم إلا لقربهم من المصطفى صلى الله عليه وسلم. أمّا أن تذهب الباحثة ساهرة حمدان (2010: 40) إلى القول: إن الشاعر «لا يفرق بين العباسيين والعلويين طالما أنهم جميعاً من بني هاشم»، فهذا ما لا يقره واقعه، وطبيعة شعره، إذ استفرغه في عهد بني العباس في مديح الطالبيين، والحديث عن أحقيتهم في الخلافة، حتى طلبوا إليه الكف عن ذلك، وكان شعره في العباسيين وخلفائهم قليلاً جداً، فهو مقطوعات وقصائد معدودة على أصابع اليد (السيد الحميري، د. ت: 210 ، 211).

وعقب تنازل عيسى بن موسى عن حقه في ولاية العهد، بدأ موسى الهادي ممارسة صلاحياته، وفق ما اقتضاه التكليف، فتعززت مكانته السياسية، ثم اعتلى سدة الحكم بعد وفاة والده في الثالث والعشرين من محرم 169هـ/ الرابع من أغسطس 785م، واتخذ من محلة عيساباذ الواقعة إلى الشرق من بغداد مقرّا لحكمه (اليعقوبي، 2010: 2/348).

ثقافة موسى الهادي:

تتحدث المصادر التاريخية عن ثقافة موسى الهادي وتنوّعها، وعن منابع هذه الثقافة التي تجلّت في حكايات وأخبار كثيرة تحدّثت عنه، ولعلّ أول مصدر كان لها عناية والده المهدي به، وحرصه على تأديبه، إذ كان الهادي أثيراً لدى والده، وكان يناديه «ريحانتي» (الطبري، د. ت: 8/219؛ ابن الجوزي، 1995: 8/305؛ ابن كثير، 2010: 10/419)، ووفّر له المؤدبين الذين أشرفوا على تنشئته، واختارهم بعناية، واختص منهم العرب، أمثال محمد بن مسلم بن أبي الوضاح الجَزَريِّ (ت. 170هـ/786م)، المعروف بأبي سعيدٍ المؤدِّب، من قُضاعة، سكنبلاد الجزيرة، وعُرف بغزارة علمه وحسن خلقه (الفسوي، 1990: 2/454؛ الذهبي، العبر، د. ت: 1/198). واهتم المهدي بأخلاق أولاده ومنهم الهادي وهارون الرشيد، فقد أثر عنه أنّه كان جديًّا، يقلّ المزاح(النيسابوري، 2003: 175)، ولا يعاقر الخمر، ويعاقب شاربيها (الأصفهاني، 2008: 5/106)، ولذا منع إبراهيم الموصلي (ت. 188هـ/804م) من منادمة ولديه هارون وموسى الهادي، في طفولتهما ومطلع شبابهما،

لما عرف عن الموصلي من إدمانه شرب النبيذ (الأصفهاني، 2008: 5/105)، ومثل ذلك فعل مع مؤدبهم أبي القاسم إسماعيل بن جامع (ت. 192هـ/808م)، وبلغ الأمر بالمهدي أن كان يأمر صاحب شرطته بضرب ندماء الهادي ومغنيه وحبسهم « صيانة له عنهم» (ابن الأثير، 1987: 5/274؛ ابن الطقطقي، 1966: 189).

وكان موسى الهادي على اطلاع كثير على آداب العرب، فقد نشأ نشأة ساعدته على تذوّق الشعر وحبّه، وقد آزره في ذلك ثقافة والده الأدبية، ورعايته أدباء عصره وشعراءه، الذين غصّ بهم بلاطه، إذ كان يقربهم، ويدنيهم منه، ويستمع إليهم، ويثني عليهم، ويحثّهم على قول الشعر، ويغدق عليهم الأموال، فكثرت مجالسه الشعرية والنقدية (تفصيل ذلك في: الزهراني، 2010)، وكان موسى الهادي يحضر هذه المجالس أو بعضها، حتى إن والده كان يقبل شفاعته في بعض الشعراء فيها، وبخاصة أولئك الذين أساءوا في حق أبيه، فيروى أن المهدي سخط على الشاعر نصيب الأصغر (ت. 190هـ/806م)، فسجنه وقيّده، فتدخل الهادي وتشفع له، فقبل أبوه شفاعته، وأطلق سراحه، وبالغ في إكرامه، فخلع عليه الخلع، وأعطاه ألفي دينار، وأمر له بجارية جميلة، يقال لها جعفرة (الأصفهاني، 2008: 19-23/17؛ الكتبي، د. ت: 204-4/202). وقد ظهر أثر هذه الثقافة لاحقاً، إذ سار على نهج أبيه في رعاية الحركة الأدبية في عهده، وانعكس ذلك كلّه على قريحته، فقال الشعر، وكتب النثر، وبرز أثره في لسانه، الذي «كان فصيحاً قادراً على الكلام» (الذهبي ، تاريخ، 1990: 10/480؛ السيوطي، 2003: 222)، وما كان يصدر عنه من عبارات قويّة دالة على فصاحته وبلاغته، ويكافئ الفصحاء (للتفاصيل؛ انظر: الطبري، د. ت: 8/215).

وكان الخليفة الهادي حريصاً على أن يضم مجلسه العلماء والأدباء، وكان يستمع إليهم، ويستزيد منهم، ويستشيرهم فيما يجهله، ومنهم عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير (ت. 184هـ/800م)، والي اليمامة أيام المهدي، وقد جعله الهادي من صحابته بعد وفاة والده (الزبيري، د.ت: 242)، وكان عبدالله بن مصعب يجيد فن المفاخرات في حضرة الخلفاء المهدي والهادي(الصفدي، 2000: 5/140)، وممّن قرّبهم الهادي إسحقُ بن عُزَير(عبدالرحمن) بن المغيرة بن حميد بن عبدالرحمن بن عوف (ت. 189هـ/805م) (ابن حزم، د. ت: 124)، الذي وصف بأنه كان شهماً جواداً حسن السيرة (الصفدي، 2000: 8/271)، وكان معظَّماً عالي المنزلة لدى خلفاء بني العباس (التنوخي، 1995: 6/25)، وقرّب عيسى ابن دأب (ت. 171هـ/787م)، وأدناه من مجلسه، فنال عنده حظوة كبيرة لم تكن لأحد قبله (الجاحظ، كتاب التاج، 1914: 17)، وكان الهادي يقول له: ما استطلت بك

يومـاً، ولا ليلـة، ولا غبـت عـن عينـي إلا تمنيّـت ألا أرى غيـرك (المسـعودي، مـروج، 2005: 3/277؛ التنوخـي، 1995: 1/321)، وكان إذا حدّثـه ابـن دأب بحديـث أعـاده عليـه مـراراً حتـى يحفظـه (الجاحـظ ، كتـاب التـاج، 1914: 116)، وهـذا إن دل علـى شـيء فإنـه يـدل علـى عـدم تورعـه عـن تثقيـف نفسـه حتـى بعـد توليـه الخلافـة، ولـم يقـف الأمـر عنـد هـذا الحـد، فقـد كان يستفسـر الهـادي منـه عـن كثيـر مـن الأقـوام والشـعوب والمواضيـع التـي جهلهـا، فسـأله مـرة عـن عيـوب مصـر، وعـن البلـد المسـمّى بالمريـس، الـذي يتّصـل مـن بـلاد النوبـة إلـى أسـوان بجنوبـي مصر(الحميـري، 1984: 538)، وكثيـراً مـا كان الهـادي يسـأل ابـن دأب عـن فضائـل البصـرة والكوفـة، فيحدّثـه عنهمـا، وكان أيضـاً يسـأله وغيـره مـن علمـاء التاريـخ والعارفيـن بالأخبـار عـن تاريـخ أجـداده، وصراعهـم مـع بنـي أميّـة، فيسـتمع إليهـم، ويفيـد منهـم (المسـعودي، مـروج، 2005: 3/273-274).

الحركة الأدبية في بلاط الخليفة موسى الهادي:

وُصـف الخليفـة موسـى الهـادي أنّـه كان أديبـاً و «فصيحـاً، قـادراً علـى الـكلام» (الكتبـي، د. ت: 4/174)، ومـرد ذلـك إلـى رعايـة والـده لـه، وحرصـه علـى تأديبـه وتعلّمـه، ولا شـك أيضـاً أن ازدهـار الحركـة الأدبيـة فـي عهـد والـده (للتفاصيـل؛ انظـر: الزهرانـي، 2010) كان مـن الأسـباب الرئيسـة فـي منابـع ثقافتـه الأدبيـة. وقـد انعكـس ذلـك كلّـه فيمـا بعـد علـى بلاطـه بعـد توليـه الخلافـة، إذ ازدهـرت فيـه الحركـة الأدبيـة، ووفـد عليـه الأدبـاء رغبـة ورهبـة وحبًّـا فيـه، فأغـدق عليهـم العطـاء، وقرّبهـم وأدناهـم، وازدهـرت فـي بلاطـه المجالـس الأدبيـة ومـا يرتبـط فيهـا وبشـخصيته مـن مجالـس للغنـاء، أضـف إلـى ذلـك أن موسـى الهـادي نفسـه كان أديبـاً. وفـي الآتـي مـن صفحـات تفصيـل لذلـك كلّـه.

موسى الهادي أديباً:

كان لتربيـة الهـادي ونشـأته أثـر كبيـر فـي قريحتـه، فالبحـث يكشـف أن لـه أدبـاً متناثـراً فـي المصـادر التاريخيـة، ويتـوزع بيـن الشـعر والنثـر. صحيـح أن النصـوص التـي وصلـت ليسـت كثيـرة، ولكنهـا مـن جهـة أخـرى تـدل علـى شـخصية هـذا الرجـل الأدبيـة، التـي كانـت امتـداداً لميـراث أدبـي وثقافـي ورثـه عمّـن سـبقوه مـن خلفـاء بنـي العبـاس، مـا جعـل كتـب الأدب تدرجـه ضمـن الأدبـاء الذيـن ترجمـت لهـم، أمثـال كتابـي معجـم الشـعراء للمرزبانـي، والأغانـي لأبـي الفـرج الأصفهانـي، وغيرهمـا. أمـا الشـعر، فاقتصـر علـى مقطوعـات قليلـة وصغيـرة، تتـراوح بيـن البيـت والثلاثـة أبيـات، وعددهـا أربـع مقطوعـات، وأبياتهـا عشـرة،

اقتضتها مواقف وأحداث معيّنة جعلته ينظم فيها، ويشعل قريحته، وتدلّ على تمكنه في الشعر، ولو قُدّر له الانشغال به، لكان من كبار شعراء زمانه. وقد خلّد في بعضه موقعة فخ قرب مكة وانتصاره فيها أواخر سنة 169هـ/786م، ولمّا بلغ خبر الانتصار الخليفة قال شعراً معبِّرا عن فرحته بهذا الانتصار وبنهاية هذا التمرّد، فقلّل فيه من شأن الحسين بن علي بن الحسن المثلث وشأن أتباعه، الذين لا يتقنون الحروب، وأشاد بكفاءة جنوده الذين حقّقوا هذا الانتصار إذ قال (الطبري، د. ت: 8/203):

رَقدَ الأُلي ليس السُّرى من شأنهم وكفاهم الإدلاجُ مَن لم يرقدِ

ويعبّر في مقطوعة أخرى عن غبطته بهذا النصر، وعدّه تأييداً إلهياً لخلافتهم، وأشار إلى أن سبب هذه الثورة حسد الناس المستمر لهم على مكانتهم العظيمة، التي لن يستطيع أمثال هؤلاء زعزعتها، ولكن شتّان بين مكانتهم وبين مكانة العباسيين، الذين يحملون نور الهداية، ويقتبسه الخلق منهم كما يستمد القمر نوره من الشمس، ويتجلّى ذلك في قوله (المرزباني، 1982: 379):

سلّى همومي وأطفا نارَ مَوجدتي عَوْنُ الإله على الأعداءِ بالظَفَرِ

في كل يوم لنا من أهلنا حسدٌ لأنْ مَلَكْنا وصُرْنا سادةَ البَشَرِ

لن يدفعوا بصغير الأمرِ أكبرَهُ وهل يُقاسُ ضياءُ الشَّمسِ بالقمرِ؟

وكان الخليفة موسى الهادي في أواخر أيامه قد طلب إلى أخيه هارون الرشيد التنحي عن ولاية العهد لابنه جعفر بن الهادي، الذي كان طفلاً، ويبدو أن هارون قبل الخلع في بداية الأمر، ولكنّه تراجع عن ذلك عقب الضغط الذي مورس عليه من أمّه الخيزران، ومن يحيى بن خالد البرمكي (الطبري، د. ت: 8/208، 221)، فلم يفلح الهادي، في نهاية المطاف، في ثني أخيه عن التنازل عن ولاية العهد، فقال معبِّرا عن ذلك (المرزباني، 1982: 379):

نصحتُ لهارونَ فردّ نصيحتي وكلُّ امرئ لا يقبلُ النُّصحَ نادمُ

وأدعوهُ للأمرِ المؤلِّفِ بيننا فيبعدُ عنهُ وهو في ذاكَ ظالِمُ

ولولا انتظاري منهُ يوماً إلى غدٍ لعادَ إلى ما قُلتُهُ وهو راغمُ

تبيّن الأبيات حرص خلفاء بني العباس، ومنهم الهادي على تقديم أولادهم على أخوتهم في ولاية العهد، وقد جعل الشاعر دعوته لأخيه بالتنازل عنها سبباً مؤلفاً بينهما، فهو قدّم له النصح، ولكنّ هارون لم يقبله، فأخطأ في رفضه، ولعلّ في عدّه مخطئاً دليلاً على رغبة الخليفة بالإطاحة بأخيه، ويؤكد ذلك البيت الأخير، الذي بيّن فيه الشاعر أنه لولا صبره على أخيه لأرغمه على التنازل والخضوع لأمره. وكان الهادي في بعض أوقاته يحارب السلوك المنافية للدين والأخلاق والعادات والتقاليد، فيعاقب مقترفيها بأشد العقوبة، يروي المؤرخون أنّه قتل جاريتين، وصفتا بالحسن والجمال، وجزّ رأسيهما، بعد رصدهما تقومان سويًّا بفعلة غير أخلاقية، فلامه الناس في ذلك، ويبدو أنهم لم يكونوا على اطلاع بخفايا الأمور التي أوحى بها لخاصته في مجلسه كما ذكر ذلك عيسى بن دأب، ولمّا كثر الكلام في قتلهما، قال الهادي شعراً أشار فيه إلى تأنيب الناس له دون أن يطلعوا على حقيقة الأمر، فدافع عن نفسه، وبيّن أن فعله يرجو به رضى الله وثوابه، فالذي جعله يقدم على قتلهما غيرته، وقلّة صبره على السكوت عن مثل هذه المنكرات كما يبدو في قوله(الطبري، د. ت: 8/221؛ الكتبي، د. ت: 4/175):

يلومُني مَن جَهِلَ الأمْرا فكيف إن لم يسمع العُذرا

يزعمُ أنّي آثمٌ والذي فَعَلْتُهُ أرجو به الأجْرا

من كانَ ذا صَبْرٍ على مثل ذا فلستُ منهُ أمْلِكُ الأمرا

واستقرأ البحث نثراً للخليفة موسى الهادي، وتوزّع بين أقوال مأثورة، صدرت عنه في غير مناسبة، وبعض النصح، الذي قدّمه لوالده في أحد مجالسه.أمّا أقواله المأثورة، فعثر البحث منها على ثلاثة، وهي تعبر عن بعض مواقفه السياسية والأخلاقية، فمن خلالها يتّضح بعض منهجه في الحكم، فسياسته كانت الصفح عمّن اقترفوا اللّمم من الزلاّت، أمّا مقترفو الأخطاء الكبرى، وبخاصة تلك التي تتعلق بطمع في الحكم، فهؤلاء ينبغي التخلص منهم كي تستقر أمور الدولة، ولا تمتد إليها يد طامع بعدُ، وهو ما يبدو في قوله: «ما أُصلح الملكُ بمثل تعجيل العقوبة للجاني والعفو عن الزلاّت، ليقلّ الطمع في الملك» (ابن كثير، 2010: 10/420)، ولا أدلّ على تطبيقه هذا المبدأ في سياسته أنّه كادَ لأمّه، وحاول أن يدسّ لها السمّ ليتخلص منها عندما رأى منها تغيًّرا تجاهه، ومساندة لأخيه هارون الرشيد

حين حاول إقصاءه عن ولاية العهد (النويري، 1984: 22/124).

وفي موضع آخر يظهر إيمان الهادي أن الإنسان الذي اقترف خطأ في حقّ أحد، فاعترف بذنبه، وطلب الصفح ممّن أخطأ فيه، فعفا عنه، يجب عليه ألا يلح بعدها في الاعتذار عن فعلته حفظا لكرامته، وهذا ما بدا في قصته مع رجل أغضبه «فاسترضى عنه فرضي، فشرع الرجل يعتذر، فقال الهادي: إنّ الرضى كفاك مؤونة الاعتذار» (الخطيب البغدادي، 2001: 15/9؛ ابن كثير، 2010: 10/420). وروي أنّه «عزّى رجلاً في ولده، فقال له: سَرَّك وهو عدوٌّ وفتنةٌ، وساءكَ وهو صلاةٌ ورحمةٌ» (المدائني، 2003: 83؛ الطبري، د. ت: 8/219؛ ابن كثير، 2010: 10/420). وواضح أنه في قوله يحاول أن يعزي الرجل بمصابه، وهو مستوحى بألفاظه ومعانيه من القرآن الكريم، الذي تحدّث عن أن بعض الأبناء في الدنيا قد يكون وبالاً على والده وأهله كما يبدو في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) (التغابن: 15)، في حين أن موتهم والصبر عليه فيه رحمة ومغفرة وأجر كبير، وهي معان استمدها الهادي من أحاديث الرسول، صلى الله عليه وسلّم، التي جاءت تنص على ما مرّ، منها قوله، صلى الله عليه وسلّم: (ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم) (ابن بطال، 2003: 3/367).

ومن نثره الذي عثر عليه البحث ما قاله لوالده المهدي في أحد المجالس السياسية التي كان فيها بصحبته ورجال دولته، عقده المهدي إذ ورد إليهنبأ تمرّد أهالي خراسان وسَجِسْتان وجُرجان على دولته، وفيه انبرى موسى الهادي ناصحاً، ومعبراً عمّا يؤمن به من أن الخارجين على الحكم، الطامعين في السلطان لا ينبغي السكوت عليهم، وتركهم هملاً دون عقوبة رادعة، توقفهم عند حدّهم،فلا أمان لهم بعد أن سفكوا ما سفكوا من دماء، ولا تسامح معهم بعد ذلك،لأن أي عفو عنهم أو تسامح، وأي مهلة يعطونها ما هي إلا مكافاة لهم، لأنها ستمدهم بالوقت الكافي، لإعادة لحمتهم، وترتيب أمورهم ومقاتليهم، للاستمرار بفسادهم وطغيانهم، ولو كان الأمر غير ذلك، لما تجرؤوا على الخروج والعصيان والثورة. ثم يحثّه على ضربهم، وتوجيه الجيش لمحاربتهم، وألا تأخذه فيهم رأفة ولا رحمة، لأن أي تهاون معهم، وحسن معاملة مع أمثالهم مدعاة لزيادة الثورات والفتن، فيطمع كل من في نفسه إحنٌ ضد الدولة، فيحصل بذلك فساد الأمور، فالحزم معهم إراحة للمهدي من حروب أخرى قادمة، لأن قطع دابرهم، والقضاء عليهم، درس لكل من تسوّل له نفسه الشرّ،

والطمع في الحكم والسيادة ، وترك الأمر في نهاية النصح لأبيه المهدي، فهو صاحب القرار والحلّ والعقد(ابن عبد ربه، 1983: 168-1/167).

المجالس الأدبية في عهد موسى الهادي:

اصطبغت مجالس الأدب في بلاط العباسي موسى الهادي بالصبغة العربية، فكان أغلب صحابته عرباً، وكانت مجالس الأدب والغناء في عهده تضمّ العديد من الوزراء وقيادات الدولة المدنيين والعسكريين، كالوزير إبراهيم بن ذكوان الحراني، والقائد العسكري يزيد بن مزيد الشيباني، واتسعت مجالسه لبعض الخوارج، وبخاصة الإباضية (الطبري، د. ت: 8/227)، وهذا يدل على انفتاح الهادي على الحركات المخالفة لمذهب الدولة وفكرها.

وازدهرت المجالس الأدبية في بلاط الخليفة موسى الهادي، وكانت هذه المجالس امتداداً لنظيرتها في عهد والده المهدي، حتى إن أغلب الشعراء استمروا في بلاطه بعد موت والده، وظلّوا وسيلته الإعلامية في الترويج له، ولحكمه، وقد قرّبهم الهادي، وأدناهم من مجلسه، وأغدق عليهم الأموال، فتكاثروا عليه، وكانت هذه المجالس امتداداً لمجالس الترف واللهو والغناء التي كان يعقدها الخليفة في قصره، ويحضرها كبار رجال الدولة والسياسة والجيش، فضلاً عن الجواري اللواتي كنّ عماد هذه المجالس، وامتزن بالجمال وفصاحة اللسان (الطبري، د. ت: 227،8/189؛ ابن الجوزي، 1995: 8/306).

وانتظم في سلك بلاط الهادي عدد من الأدباء والشعراء، ويتضح من الأخبار المتناثرة في كتب الأدب والتاريخ والتراجم أنّ هؤلاء الشعراء كانوا يقولون في موضوعات شعرية مختلفة، وأن بعضهم كان يجمع بين الشعر والغناء، وكلا الصِّنفين كان مرفّهين في دولته وبلاطه، فقد كثر الحديث عن حجم العطايا التي كان يهبها الهادي لهم لقاء أشعارهم أو أغانيهم، وأن بعضهم كان ملازماً الخليفة في مجالسه المختلفة مثل عيسى بن دأب، الذي بلغ شأواً عظيماً عنده حتى إنّه كان ينادمه، ويتغدّى معه، وكان الوحيد الذي يغسل يديه في حضرته، وهذا عادة لا يكون إلا لمن ساوى الخليفة قدراً ومكانة، وذُكر أن الهادي وصله بثلاثين ألف دينار (الحموي، معجم الأدباء، 1993: 2145 - 2146)، كما أعطى إبراهيم الموصلي سبعمئة ألف درهم، ورُوي أنّه وصل الشّاعر سلم الخاسر (ت. 186هـ/802م) بمئة ألف درهم (الكتبي، د. ت: 4/174). ويتناقل المؤرخون قصة تدل على عظيم كرمه وهباته للشعراء، ومفادها أن الشاعر ابن أبي حفصة أنشده قصيدة، منها قوله :

تشابهَ يوماً بأسُهُ ونوالُهُ فما أحدٌ يدري لأيَّهماالفضْلُ

فأمر الهادي له بمئة ألف وثلاثين ألفاً معجّلة (الأصفهاني، الأغاني، 10/66)، وقيل: أعطاه سبعمئة ألف درهم (الذهبي، تاريخ، 1990: 10/480)، ويعجب المرء كيف وصله الهادي بهذا المال وفي البيت التالي الذي يلي قوله الآنف ذكره كلام لا يليق بخطاب الملوك، إذ صوّر الشبه بين الهادي وسلفه المهدي في العطاء والخلقة كالشبه بين النعال في حذوهما ومقاسهما، فقال (عطوان، د. ت: 85):

شبيهُ أبيه مَنْظَرَاً وخَليقةً كَمَا حُذيتْ يَوْماً على أُخْتِها النَّعلُ

ووهب الهادي الكثير من الشعراء الآخرين الذين كانوا يأتونه مادحين، أو أولئك الذين كان يطلب إليهم القول في موضوع معيّن في مجلسه، ومنهم الشاعر الضحاك بن معن السلميّ، الذي مدح الهادي فأمر له بجائزة(الطبري، د. ت: 8/226)، وطلب إلى الشاعر أبي الهول الحميري (ت. 190هـ/806م) (ابن المعتز، د. ت: 153)، وقيل ابن يامين البصري(ابن عبد ربه، 1983: 1/153) أن يصف له سيفه الصمصامة، فوصفه له، فأعجبه شعره، فأمر له الهادي بالسيف ومعه مِكْتَل دنانير(المسعودي، مروج، 2005: 3/278)، وقيل: وهبه بدرة (ابن عبد ربه، 1983: 1/154)، والبدرة هي جلد الماعز، يوضع فيه المال، ثم أطلق العباسيون اسمها على المال نفسه (الجاحظ، كتاب التاج، 1914: الهامش، ص37)، ويبدو أنها كانت تعادل وقتذاك عشرة آلاف درهم (الطبري، د. ت: 8/226)، ففرّق ابن يامين الدنانير على من حضر من الشعراء، وقال: دخلتم معي وحُرِمتُم من أجلي، وفي السيف عوَض، ثم بعث إليه الهادي فاشترى منه السيف بخمسين ألف درهم (المسعودي، مروج، 2005: 3/278). وروي أن المهدي أعجب برائية أبي الخطاب البهدلي، عمر بن عامر السعدي التميمي (ت. نحو 216هـ/831م) في المديح (ابن العمراني، 1999: 74)، فمنحه ألف دينار وكساه وأحمله(ابن المعتز، د. ت: 132)، وقيل: أمر له بخمسين ألف درهم(ابن العمراني، 1999: 74)، وفي رواية أخرى مئة ألف (السيوطي، 2003: 224)، وأنّه عقب سماعه قصيدته أمر الهادي ألا يحتجب عنه شاعر، وقد كان قبل ذلك منهمكاً في قصفه ولهوه، غير راغب في الشعر (ابن المعتز، د. ت: 132).

ولم تقتصر هباته وعطاياه على الشعراء، بل شملت المغنين الذين كانوا يعمرون مجالسه، فقد عرف عنه ولعه بالغناء، فكان يستدعيهم إلى مجلسه، ويغدق عليهم الأموال والجوائز (الأصفهاني، 2008: 5/121)، فكان يأمر للمغني بالمال الجزيل، فيقول: لا

يعطيني بعدها شيئاً، فيعطيه بعد أيّام مثل تلك العطية (الجاحظ، كتاب التاج، 1914: 35)، وكثر الحديث عن حجم عطاياه لهم، فذكر أنّه استدعى المغني الشاعر ابن جامع إلى بلاطه، وكان ممنوعاً من الاتصال بالهادي منذ عهد أبيه المهدي، فأكرمه وأعطاه ثلاثين ألف دينار (الأصفهاني، 2008: 6/213)، وروي عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنّه قال: أخذ أبي من الهادي في يوم واحد مئة وخمسين ألف دينار، «ولو عاش لنا لبنينا حيطان دورنا بالذهب والفضّة، وأضاف حمّاد أنّه لمّا مات جدّه إبراهيم، أحصيتُ تركتَه فبلغت أربعة وعشرين ألف درهم سوى الجواري والضياع والغلاّت» (الأصفهاني، 2008: 5/121). وضمّ مجلس الهادي الشاعر المغنّي هاشم بن سليمان مولى بني أمية، وكنيته أبو العباس، غنّاه ذات مرّة قصيدة أعجبت الهادي، وطرب لها، وكان بين يديه كانون ضخم عليه فحم، فقال له: سلني ما شئت، قال: تملأ لي هذا الكانون، فأمر له بذلك(الأصفهاني، 2008: 15/168؛ الصفدي، 2000: 27/128)، وفُرِّغ الكانون فوسع ستَّ بدور، فدفعها إليه (الأصفهاني، 2008: 15/168)، وقيل وسّع الكانون ثلاثين ألف درهم، فلما قبضها، قال الهادي: يا ناقص الهمة، والله لو سألت أن أملأه لك دنانير لفعلت، فقال: أقِلني يا أمير المؤمنين، قال: لا سبيل إلى ذلك ولم يُسْعِدْكَ الجَدُّ فيه (الصفدي، 2000: 27/128).

هذه الأموال الطائلة التي كان يمنحها الهادي للشعراء والمغنين جعلت أكثرهم يحبونه حب مصلحة ومنفعة، يتوافدون إليه للتكسب والاسترزاق، وكانوا يتنافسون ويجوّدون أشعارهم لنيل هباته العظيمة، التي صارت مثالاً يُحتذى، وصار بعض الشعراء يفاخر بعطائه غيره من خلفاء بني العباس، ويروى أن العماني الراجز دخل على هارون الرشيد لينشده شعراً، وكان قد امتنع عن إعطائه، فبيّن له أنّه أنشد غيره من الخلفاء، ولم يمتنعوا عليه، ومنهم موسى الهادي، الذي قال فيه العماني: أنشدت للهادي، ورأيت وجهه، وأخذت جائزته، وقبّلت يده (الجاحظ، البيان، 1998: 1/95). في مقابل ذلك كان بعضهم يحب الهادي، ويكنّ الولاء له، ويعترف بفضله عليه، مثل أبي العتاهية(ت. 213هـ/828م) الذي امتنع عن قول شعر الغزل بعد موت الهادي، فدعاه الرشيد لقول ذلك الضرب من الشعر، فقال: لا أقول شعراً بعد موسى أبداً، فحبسه، وحدث الشيء ذاته مع إبراهيم الموصلي الذي امتنع عن الغناء بعد الهادي، فقال: لا أغني بعد موسى أبداً، فحبسه هو الآخر (الأصفهاني، 2008: 4/58)، ولعلّ هذا الأمر هو الذي أجبر الموصلي لاحقاً على مديح الرشيد وتهنئته بالخلافة، إذ قال معرِّضا بعهد موسى الهادي (الإتليدي، 2004: 102):

ألم ترَ أنَ الشَّمس كانت مريضةً فلمّا أتى هارونُ أشرقَ نورُها

تلبّســتْ الدُّنيــا جمــالاً بِمُلْكِــهِ فهارونُ واليها ويحيى وزيرُها

ولكنّ اهتمام الهادي بالشعراء والأدباء كان ينقلب أحياناً إلى نقمة، وبخاصة مع أولئك الذين يسيئون الأدب أو يتطاولون على حرمات الله، وهو ما فعله مع الكاتب يزدان بن باذان كاتب يقطين بن موسى (ت. 186هـ/802م)، إذ استهزأ بالناس الذين يطوفون ويهرولون في موسم الحج وصوّرهم بقراً تدوس في البيدر، ما أثار استياء من سمعه، فأسرع الشاعر العلاء بن الحداد الأعمى إلى الهادي قائلاً:

أيــا أمينَ اللهِ فــي خلْقِــهِ ووارث الكعبــةِ والمنبر

مــاذا ترى في رجل كافرٍ يشبــه الكعبــةَ بالبيــدر

ويجعلِ الناسَ إذا ما سعوا حُمراً تدوسُ البُرَّ والدَّوسر

فأثر قوله في الخليفة، فأمر بقتل الكاتب المتطاول سنة 169هـ/786م (الطبري، د. ت: 8/190؛ ابن الجوزي، 1995: 8/309).

موضوعات الشعر في مجالس موسى الهادي وبلاطه:

تلقي الأخبار المتناثرة في المصادر الأدبية والتاريخية الضوء على ضروب الشعر والفنّ التي كان يحبها الخليفة موسى الهادي في مجالسه، ويطلب إلى الشعراء والمغنين طرقها، ولعلّ أهمها شعر المديح، والتهاني، والشكوى، والوصف وشعر الغناء،ولعلّ المديح كان أكثر غرض شعري طرقه الشعراء في مجالسه، وكان الهادي يطلب إلى شعراء مجلسه أن يصفوا له ما يختاره لهم، كما فعل مع الشاعر أبي الهول الحميري، إذ طلب إليه أن يصف سيفه الصمصامة في مجلسه (البلاذري، 1987: 164 - 165؛ ابن هذيل، د. ت: 189).

وكان وصف الخمر يلقى هوى في نفسه، فيطلب إلى الشعراء القول فيه، فيروى أنّ الشاعر عكاشة العميّ دخل على الهادي، فقال له أَنْشدني فِي الْخمر، فقال:

كأنَّ فضولَ الكأسِ من زَبَداتِها خلاخلُ شُدَّتْ بالجُمانِ إلى حَجْلِ

فقال له موسى الهادي: والله لأجلدنَّك حدَّ الخمر (الأصفهاني، 2008: 3/185)، ولما سأل الشاعر عن السبب، قال موسى الهادي: لأنك وصفتها وصف عالم بها، فقال له: أَجدت وصفها أم لم أجد؟، قال: بل أَجدت، قال: وما يدْريك أَنِّي أَجدت؟ إِن كنت مدحتها

بطبعي دون معرفتي فقد شاركتني فيها بطبعك دون معرفتك، وإن كنت مدحتها بالمعرفة فقد شاركتني بالمعرفة، فضحك موسى الهادي وقال: نجوت مني بحيلتك، قاتلك الله (ابن تغري بردي، مورد، د. ت: 1/130). وهذا يدل على حسن استماع الهادي إلى الشعراء في مجلسه، وإلى فهمه وتذوقه إياه، وإلى مداعبته قائليه لمعرفة أجوبتهم، وإلا فلا يمكن أن يؤخذ تهديده للشاعر على محمل الجدّ، وهو الذي كانت مجالسه تغص بالقصف واللهو، ومعاقرة الخمر.

وكان الهادي يطلب إلى نديمه عيسى بن دأب أن يحدّثه بحديث الخمر، فذكر أن الأخير دخل على الخليفة وهو منبطح على فراشه، وعليه قميص محلولة أزراره وعيناه حمراوان من السهر، وشرب الليل، فقال لابن دأب: حدثني بحديث في الشراب، فقال: نعم يا أمير المؤمنين، خرجت رَجْلةٌ من كنانة ينتجعون الخمر من الشأم، فمات أخٌ لأحدهم، فجلسوا عند قبره يشربون، ويصبّون على قبره، فقال أحدهم قصيدة من ثلاثة أبيات مطلعها:

لا تُصرِّد هامةً من شُربها اسقِه الخمرَ وإن كان قُبِر

فأعجب بها الهادي وأمر وزيره بإكرام ابن دأب (الطبري، د. ت: 8/223-224؛ الجهشياري، 1983: 172 - 173). واضح أن شعر الخمر الذي أنشده ابن دأب لاقى قبولاً في نفس الهادي ووافق هواه، إذ دعا ألا يُمنع الإنسان حتى بعد موته ودفنه من الخمر وشربها. وكان الهادي يستدعي المغنين إلى مجلسه ليستمع إلى الشعر مغنى منهم، فيروى أنّه استمع مرة إلى مغنٍ ينشد: واستَقَلَّت رجالُهم بالرُّدَيْنيِّ شرعاً. فلم يستعذبه، وقال: كنت أشتهي أن يكون هذا الغناء في شعر أرق من هذا، فاذهبوا إلى أبي الحجاج يوسف الصقيل حتى يقول فيه، فذهبوا إليه فأنشد:

لا تلُمْني أنَ أجزَعا سيِّدي قد تمنَّعا

وبدَتْ منهُ جفوةٌ بدا ما كان أطْمَعا

وإبَلائي إن كان ما بيننا قد تقطَّعا

إن موسى بفَضلِهِ جَمَع الفضلَ أجمَعا

فمُنادي السَّماحِ بالـ ـجودِ منه قد أسمَعا

ولما سمع الهادي ما قاله يوسف الصقيل نظر فإذا بعير أمامَه، فقال: أوقروا هذا دراهم ودنانير، واذهبوا بها إليه، ففعلوا (الطبري، د. ت: 8/223، الأصفهاني، 2008، 23/185). وكان الخليفة الهادي يستدعي المغني الشاعر ابن جامع إلى مجلسه، فيستمع إلى غنائه الأشعار (الأصفهاني، 2008: 5/107)، كما كان يطرب إلى أغاني المغني حكم الوادي (الطبري، د. ت: 8/227) وإبراهيم الموصلي، ويردّد ألحانها، وبخاصة إذا ما اختصت بشعر الحبّ، وربما اختار للمغني الأبيات التي يغنيها، وهذا ما حدث معه حين غنّاه الموصلي أبياتاً للشاعر أبي صخر الهذلي (الجاحظ، كتاب التاج، 1914: 36 - 37)، واختار له الهادي أبياتاً لذي الرمّة (ت. 117هـ/735م) يغنيها (الأصفهاني، 2008: 18/35)، وكان عقب ذلك يجزل لهؤلاء المغنين العطاء، وذكرت بعض الروايات أنّه كان يداعبهم في مجلسه كما كان يفعل مع المغني الشاعر هاشم ابن سليمان، إذ كان يمازحه وينادیه أبا الغريض (الأصفهاني، 2008: 15/168، الصفدي، 2000: 27/128).

وكان يعقد في مجلسه أحياناً منافسات بين المغنين، يديرها هو نفسه، ومن حاز قصب السبق فيها أكرمه، وأغدق عليه المال، يذكر أنه اجتمع يوماً بين يدي الهادي ابن جامع وإبراهيم الموصلي ومعاذ بن الطبيب، وكان الأخير حاذقاً بالأغاني، فقال الخليفة: من أطربني اليوم منكم، فله حكمه، فغناه ابن جامع غناءً لم يحرِّكه، وكان إبراهيم الموصلي قد فهم غرضه، فغناه: سُليْمى أجمَعَت بينا فأين تظنُّها أيْنا. فطرب الخليفة وأمر وزيرَه إبراهيم بن ذكوان الحراني، بإدخاله إلى بيت المال، ليأخذ منه ما شاء، فأخذ الحراني بيده وأدخله بيت المال، وأخذ منه مئة بدرة، سبعين للموصلي وثلاثين للحراني (الجاحظ، كتاب التاج، 1914: 36 - 37. ولمزيد من الأمثلة؛ انظر: الطبري، د. ت: 8/227). وتدل مجالسه على أنه لم يكن يمرّ مرور الكرام على الشعر الذي يقال فيها، بل كان ينقده، ويطلب إلى الشعراء الاستدراك عليه، ومن المواقف الدالة على ذلك أنّه حين سمع رائية الشاعر أبي الخطّاب البهدلي يمدحه، ومنها قوله (ابن المعتز، د. ت: 133):

يا خيرَ منْ عقدَتْ كفُّاه حُجْزَتَهُ وخيرَ منْ قلّدتْهُ أمرَها مُضَرُ

فقطع الخليفة الهادي عليه، وما تركه يكمل، وقال له: إلا من يا بائس؟، فتدارك الشاعر الأمرَ، وواصل قائلا:

إلاّ النبيَّ رسولَ اللهِ إنّ لهُ فخْراً وأنتَ بذاكَ الفخرِ تفتخرُ

فأعجبته بديهة الشاعر فأمر له بالعطاء. وكان الهادي يطلب إلى شعراء مجلسه أن يعارضوا له بعض القصائد التي تهواها نفسه، وهذا ما فعله مع الشاعر سلم الخاسر؛ إذ طلب إليه أن يعارض قصيدة الشاعر عبد الله بن قيس الرُّقيّات (ت. 80هـ/699م) التي مطلعها (انظر القصيدة في: ابن قيس الرقيات، 1995: 70 - 74):

عادَ له من كَثيرة الطَّربُ فعينُهُ بالدُّموعِ تَنْسَكِبُ

فعارضها سلم الخاسر بقصيدة مدح الهادي بها، فأعجبته، ووصله بثلاثمئة ألف درهم (الجهشياري، 1983: 173).

مضامين الأشعار في بلاط موسى الهادي:

يتضح من الأشعار التي قيلت في الهادي أو في مجالسه وبلاطه، أو أرسلت إليه أنها لم تصل كاملة، وأنّ ما وصل منها قليل، ويؤكد ذلك ما أثبته المؤرخون والمترجمون من أشعار أشاروا تعقيباً عليها إلى أنها أجزاء من قصائد، ولكنهم لم يذكروا منها إلا البيت أو بعض الأبيات، وهو ما انطبق على شعر الشاعر مروان بن أبي حفصة الذي أثبت جامع شعره وبعض المؤرخين أبياتاً مفردة أو بعض أبيات من قصائد له في مديح الهادي،ما يدل على فقدان كثير منها (السيوطي، 2003: 453؛ عطوان، د. ت: 15، 48،30، 85)، ومثل ذلك ما ذكره المؤرخون من أبيات قليلة للقصيدة التي عارض بها سلم الخاسر قصيدة عبد الله ابن قيس الرقيات، فقد أثبتوا منها ثلاثة أبيات (الجهشياري، 1983: 173)، في حين بلغت قصيدة ابن قيس الرقياتثلاثة وعشرين بيتاً(ابن قيس الرقيات، 1995: 70 - 74)، وعادة ما يحاول المعارِض مجاراة من عارضه في عدد الأبيات، ذلك أن قدرته الفنية لا يمكن لها أن تظهر في أبيات قليلة، ومعارضتها بهذا العدد القليل يدل على ضعف في قريحته. وقد تعدّدت الأغراض الشعرية التي طرقت في بلاط الخليفة موسى الهادي ما بين مديح، وتهنئة وشكوى، وعتاب، ووصف الحيوان والأطلال، وسيفصّل البحث الحديث عن كل غرض على حدة.

أولاً: شعر المديح: كان شعر المديح الغرض الأبرز الذي قال فيه الشعراء، وما ذلك إلا رغبة في التكسب، ونيل عطايا موسى الهادي وهباته الكثيرة، وقد تسابقوا إلى ذلك، وتنافسوا فيه، ولكنّ أغلب ما وصل كان ناقصاً مختزلاً، فليس هناك قصيدة كاملة أثبتها المؤرخون، وأرباب كتب التراجم، فاقتصرت على أبيات قليلة، لا تعطي صورة كاملة عن

المعاني التي مُدح بها الخليفة، فقصيدة المديح عادة ما تكون طويلة حتى يستطيع الشاعر التعبير عمّا يريد إيصاله للمتلقي الممدوح، وهوما عبّر عنه ابن رشيق القيرواني إذ قال في حديثه عن مديح الملوك ومضامينه: «وإذا كان الممدوح ملكاً لم يبال الشاعر كيف قال فيه، ولا كيف أطنب، وذلك محمود، وسواه مذموم» (ابن رشيق، 2000: 2/129)، وقد كان أكثر شعراءالمديح يدركون ذلك، ومنهم على سبيل المثال الشاعر مروان بن أبي حفصة الذي كانت قصائده بالمهدي طويلة ثمّ في هارون الرشيد (عطوان، د. ت: 36 - 37، 53 - 54، 66، 96 - 99)، في حين وردت أشعاره في مديح الهادي قصيرة. ومن هنا يمكن القول باطمئنان: إن أبياتهم القليلة التي وصلت هي جزء من قصائد قالوها، ولكنها ضاعت أو ما زالت محفوظة في بطون الكتب المخطوطة، وتحتاج إلى من يخرجها إلى النور، ويتضح ذلك أيضاً من بناء بعض الأبيات التي جاءت غير مترابطة في أفكارها ما يشي بأنها ناقصة ومبتورة (عطوان، د.ت: 30، 85).

كان الشاعر سلم الخاسر أكثر شاعر قال في مديح الهادي حسب ماعثر عليه من شعر مديح، ثمّ يليه الشاعر مروان بن أبي حفصة، الذي عرف عنه تعصبه للعباسيين، و«انقطاعه إليهم وانتصاره لهم» (عطوان، د.ت: 9). وقد أشاد في بعض مدائحه بالخليفة الهادي ووالده المهدي، فجعلهما صنوين بل ذاتاً واحدة في عراقة النسب، والحلم، والعدل، وشدة البأس، والمضي في الأمور، ولكنّه لم يوفق إذ وصفهما كنعلين حضرميين قدّا على مقاس واحد متساو، وهذا لا يليق بمقام الملوك، ولا يوافق مقتضى حالهم، والغريب أن الهادي قَبِل مثل هذا الشعر ولم يعاقبه عليه، وعرف عنه إكرامه، وإغراقه في العطايا، وقد جاءت هذه الصورة مخالفة شروط النقاد، الذين دعواالشعراء إلى تجويد أشعارهم في المديح، وإلى أن يتقنوا القول في حضرة الممدوح وبخاصة الملك، لأنّ ذلك مدعاة لزيادة عطائهم، وتجنيبهم غضبه وسخطه (ابن رشيق، 2000: 2/136،1/220-223)، يقول ابن رشيق: «والفطن الحاذق يختار للأوقات ما يشاكلها، وينظر في أحوال المخاطبين، فيقصد محابَّهم، ويميل إلى شهواتهم وإن خالفت شهوته، ويتفقّد ما يكرهون سماعه، فيجتنب ذكره» (ابن رشيق، 2000: 1/223). يقول ابن أبي حفصة (عطوان، د. ت: 30):

تشابَهتُما حِلماً وعدلاً ونائلاً وحَزماً إذا أَمْرٌ أقامَ وأقعدا

تنازعتما نَفْسينِ هذي كهذهِ على أصلِ عرقٍ كان أفخرَ مُثْلَداً

كما قاس نعلاً حضرميَّاً فَقَدّها على أختها لم يألُ أن يتجوّدا

ويثني الشاعر على جود الخليفة المهدي، إذ أعطاه سبعين ألف دينار في حضرة الهادي، ويعبّر عن ثقته بأن يسير الابن على نهج أبيه في كرمه وإنزاله منزلته التي كان عليها قبله، ويبدو ذلك في قوله(الطبري، د. ت: 8/225؛ عطوان، د. ت: 30):

بسبعينَ ألفاً شدّ ظهري وراشَني أبوكَ وقدْ عايَنْتَ من ذاكَ مَشْهَدا

وإنّي أميرَ المؤمنينَ لواثقٌ بأنْ لا يُرى شَربي لديَّ مُصَرَّدا

وتتجلى المعاني والصور السابقة في قصيدة أخرى لأبن أبي حفصة في مديح الهادي، إذا قال (عطوان، د. ت: 85):

تَشابَهَ يوماً بأسُهُ ونوالُهُ فما أَحَدٌ يدري لأيِّهما الفَضلُ

شبيه أبيهِ مَنْظَراً وخليقةً كما حُذيتْ يَوْماً على أُخْتِها النَّعلُ

ويمدح سلم الخاسر الخليفة موسى الهادي، فيتحدّث عن رفعة نسبه في قريش، الذي لا يملكه غيره من أدعياء النسب، وعن جوده الذي يرتوي منه الظماء، وقد جعله ذلك ملجأ للخائفين ومأوى لبني الآمال، كما يبدو في قوله (الطبري، د. ت: 8/224):

بعيساباذَ حرٌّ من قريشٍ على جنباته الشَّربُ الرِّواءُ

يعوذُ المسلمونَ بحَقْوَتَيْهِ إذا ما كان خوفٌ أو رجاءُ

وبالميدانِ دورٌ مشرفاتٌ يُشَيِّدُهُنَّ قومٌ أدعياءُ

له حسب يضنّ به ليَبقى وليس لما يَضَنُّ به بقاءُ

ويلحّ الخاسر على معاني الجود والكرم في مدائحه الهادي، فصوّره امتداداً لوالده في عطاياه، ورسم له صورة تقليدية وهي صورة البحر، الذي عمّ المسلمين ببرّه وعطاياه فطما، فكان خير خلف لخير سلف، يقول (الطبري، د. ت: 8/16):

لولا الخليفةُ موسى بعدَ والدِه ما كان للناسِ من مَهْدِيِّهم خلَفُ

ألا ترى أمةَ الأُمِّيِّ واردةً كأنها من نواحي البحر تَغترفُ

من راحتَيّ ملكٍ قد عمَّ نائلُه كأن نائلهُ من جودِهِ سَرَفُ

وعبّر الشاعر سلم الخاسر في موضع آخر عن مكانة الخليفة موسى الهادي ومنزلته الرفيعة بين غيره من الملوك، فيرسم له صورة تقليدية وردت عند النابغة الذبياني قبله، إذ جعله شمساً تخفى النجوم الأخرى عند شروقها، بدراً تذلُّ الخلائق من مهابته وعلوّ مقامه، ويتجلّى ذلك في قوله (الطبري، د. ت: 8/225):

تَخْفى الملوكُ لموسى عند طَلعتِهِ مثلَ النجومِ لقرنِ الشمسِ إذ طَلَعا

وليس خلقٌ يرى بدراً وطلعتَهُ من البَرِيَّة إلا ذلَّ أو خَضَعا

وفي شعر آخر يصرح سلم الخاسر برغبته في عطايا الهادي، وأنه يمّم حماه لهذه الغاية، وأشاد بنسبه وفرعه من قريش وانتسابه إلى الرسول محمد، صلّى الله عليه وسلّم، وتحدّث عن دورهم في نشر دين الهدى الإسلام، الذي لولاهم لما قامت له قائمة، ولا كان للعرب مزيَّة في نشره، فقال (الجهشياري، 1983: 173):

يَمَّمْتُ موسى الإمام مرتغباً أرجو نداه والخير مُطَّلبُ

فرعى قريشٍ عزًّا ومَكرُمةً وأعظم الناس حين يَنْتَسِبُ

لولا هُداكُم وفضلُ أوَّلِكم لم تدرِ ما أصلُ دينَها العربُ

ويجمع الشاعر سلم الخاسر في رجز مقطّع له يعدّ أوّل من استحدثه، صفات كثيرة للخليفة الهادي، فأشاد بنسبه، وكرمه الذي قرنه بالغيث، وبعدله، وبرأفته بالرعية، وبحسن سيرته، وبشجاعته، ويبالغ في الثناء عليه إذ عدّه أفضل الخلائق بيديه النفع والضرر، فقال (ابن رشيق، 2000: 1/296؛ السيوطي، 2003/224):

مُوسَى الْمَطَرْ غَيْثٌ بَكَرْ ثُمَّ انْهَمَرْ أَلْوَى الْمَرَرْ
كَمِ اعْتَسَرْ ثُمَّ ايْتَسَرْ وكَمْ قَدَرْ ثمَّ غَفَر

عَدْلُ السِّيَرْ باقِي الأَثَرْ خَيْرٌ وَشَرْ نَفْعٌ وَضُرّْ

خَيْرُ الْبَشَرْ فَرْعُ مُضَرْ بَدْرٌ بَدَرْ
وَالْمُفْتَخَرْ لِمَنْ غَبَرْ

ابتدأت بعض الأشعار التي مدحت الهادي بمقدمات مختلفة، وقد اشترط النقاد في مقدمات المديح ألا تكون طويلة، ورأوا أن من عيوب المديح «أن يكون النسيب كثيراً

والمديح قليلاً» (ابن رشيق، 2000: 1/232) ، فذلك لا يليق بمقام الملوك، الذين ينتظرون الاستماع إلى مديحهم، فتملّ نفوسهم من طول المقدمة، وقد يكون ذلك سبباً لضجرهم، ومنعهم الشعراء من العطاء (ابن رشيق، 2000: 2/133؛ عبد الرحيم، ظاهرة، 2010: 421 - 466). وقد برزت المقدمة في قصيدة مدح فيها سلم الخاسر الهادي، فوقف على الأطلال، ووصف صمًّا خرساء لا تجيب السائلين، خلت من سكّانها، فعمرتها الرياح، ثمّ انتقل لوصف الخمرة ومجالس الخمر وما فيها من نساء لاهيات، فوصف معاقرته إياها وعبثه بالغانيات، ثمّ راح يصوّر تنقله بين الملوك ومدحه إياهم إلى أن استقر في بلاط الهادي، فأشاد بكرمه وهباته، وقرنه فيها بالخليفة أبي جعفر المنصور، فلولاه بعده لعدم الواهبون، ولأنكرت الأم أولادها من شدت الفاقة والحاجة، ولا يكفي ما وصل من قصيدته للحكم على مقدمته وطولها أو حسن البناء والربط بين أجزائها، فهي تبدو مفككة ناقصة، فمنها قوله (ابن المعتز، د. ت: 104):

سألتُ الديارَ وأطلالَها ... وما إن تجاوُب سؤالَها

منازلُ قد أقفرت بعدَنا ... وجرَّت بها الرّيح أذيالها

وصهباءَ تعملُ في النّاظرين ... شربتُ على الرِّيق سَلسالَها

وقد كنت للكأس والغانيات ... إذا هَجَرَ القومُ وصَّالَها

وكم قد رَفَعْتُ ستورَ الملوك ... وزاولتُ بالشِّعر أزْوَالَها

ونلتُ مجالسَ مشهورةً ... يُنالُ الكرامُ بِمَنْ نالَها

لقد جعلَ اللهُ في راحتيكَ ... حياةَ النُّفوسِ وآجالَها

وجدناك في كتب الأوَّلينَ محيي النفوس وقتّالها

وموسى شبيه أبي جعفر ... ومعطي الرغائبِ سؤّالها

ولولا مكانُك من بَعْدِه ... لأنكرتِ العوذُ أطْفالَها

ويبسط الشاعر أبو الخطاب البهدلي المعروف بنسابة الأسد قصيدة له في مديح الهادي بمقدمة غزلية، صوّر فيها ديار محبوبته التي عَفّتها الرياح، فمحت آثارها، وأبقتها بلقعاً خراباً يباباً، ثم يتغزل بمحبوبته مصقولة الخدين الناعمة الحيية الجميلة، وصورها

كالـدر المكنـون لجمالتهـا ونفاسـتها وعِفّتهـا، متأثـراً بالقـرآن الكريـم فـي حديثـه عـن الحـور العيـن، إذ قـال جـلّ وعـلا: «وَحُـورٌ عِيـنٌ * كَأَمْثَـالِ اللُّؤْلُـؤِ الْمَكْنُـونِ» (الواقعـة: 22 - 23)، فقـال معبـراً عـن ذلك(ابـن المعتـز، د. ت: 123؛ ابـن قتيبـة، الشـعر، د. ت: 134):

ماذا يهجيك من دار بمحْنيةٍ كالبُرد غيَّر منها الجِدَّةَ العُصُـرُ

عَـفَتْ معـارفَها ريح تُنسِّفُها حتى كأَنَّ بقايا رسمِـها سُطُـــر

أزرى بجدّتها بَعْدي وغيـّرها هُـوجُ الرِّياح التي تغدو وتَبتكرُ

دارٌ لِوَاضِحَة الخدَّين ناعمـةٌ غَرْثَى الوِشاحِ لها في دَلِّها خَفـرُ

كأنها درةٌ أغلى التِّجارُ بها مكنونةٌ، رَبِحُوا فيها وما خسروا

ثـم ينتقـل إلـى غرضـه وهـو مديـح الخليفـة الهـادي، فـلا يحسـن التخلـص أو الربـط بيـن وصـف الأطـلال والمديـح، فيدخـل مباشـرة فـي الثنـاء علـى الهـادي، فيتحـدث عـن كرمـه قارنـاً إيـاه بالغيـث، فصـوّره يعطـي دون حسـاب أو منّ،وعبّرعـن عظمـة نسـبه ورفعـة بيتـه فـي بنـي العبـاس، ورسـم صـورة لشـجاعته فـي الحـروب، ثـم وقـف علـى صورتـه الدينيـة، فوصـف تقـواه، ومـؤازرة الله بيتهـم العباسـي، ووقوفـه إلـى جانبهـم، وجعـل هـذا سـبباً فـي شـعور النـاس بالأمـن فـي عرينهـم وديارهـم، كمـا يبـدو فـي قولـه (ابـن قتيبـة، الشـعر، د. ت: 134):

قل للخليفـــــة موسى: إنَّ نائـــله جَـــزْلٌ هنيٌّ وما في سَيْبه كـدر

متـــوجٌ بالهدى، بالحمْد ملتحـفٌ مســـربلٌ بالنَّدى، بالمَجدِ مُتَّـــزِرُ

موسى الذي بذل المعروف يُنهِبـــه في الناس، فالجودُ من كفَّيْه ينهمـرُ

أَشـمٌّ تَنْمِيـــهِ آبـــــاءٌ جَحَاجِحَةٌ شمُّ الأُنوف، على ما نابهم صبروا

لـــن يُؤمِنَ الناسُ مَن لَم يُؤمنوا أبداً والله يُؤمنُ مَن آووا ومن نصـــروا

لا يكسر الناس ما شدوا جبائـــره وليس يُجْبَرُ طولَ الدهر من كسروا

أنت الدَّعامةُ يا موسى إذا احْتدَمَتْ نيرانها وحمـــاةُ الحـــربِ تَجْتـَزِرُ

ويركّز الشاعر على شجاعة الهادي، فراح يقرنها بالأسد وبأسه وهيبته في أبيات ثمانية يستحضر فيها النفس الجاهليّ في ذلك، ويستدرك الشاعر ويبالغ إذ جعل الأسد يخشاه، ويفزع منه، فيصوّره أشد سطوة وقوّة منه، ويعود ليصوّره أفضل رجالات مضر وقريش، ويتجلّى ذلك في قوله (ابن المعتز، د. ت: 123؛ ابن قتيبة، الشعر، د. ت: 134):

في خَطمه خَنَس في أنفه فَطس كأنما وجهه من هضبة حجرُ

ذوالة قَيْسَرِيٌّ حين تبرزه غَشمَشِيٌّ فلا يُبقي ولا يذرُ

ببالغ عُشْر عُشْر من شجاعته إذا تنازلت الأبطال واشتجروا

بل أنت أَجرأ مِنهُ في تقدمه وأنت أَقدم منه حين يجتئرُ

بل لو يلاقيك أضحى الليث من فرق وخيفة منك لاقى يومَهُ القَدَرُ

يا خير من عقدتْ كفُّاه حُجْزَتَهُ وخير من قلَّدَتْهُ أمرها مضرُ

وسار على النهج في الابتداء بالمقدمة الغزلية الشاعر الضحاك بن معن السلمي، فوقف يبكي ديار الرباب وكلثم، واتبع ذلك الإشادة بكرم الهادي العميم، فجعله ينفق ما في خزائنه من أموال، فقال معبراً عن ذلك (الطبري، د. ت: 8/225-226):

يا مَنْزِلَيْ شَجْوِ الفؤاد تكلَّمَا فلقد أرى بِكُما الرَّباب وكُلثُما

ما منزلانِ على التَّقادم والبِلى أبكى لِما تحتَ الجوانِح مِنكُما

رُدّا السلام على كبيرٍ شاقَهُ طلَلانِ قد دَرَسا فهاجَ فسلِّما

سَبط الأنامِلِ بالفَعال إخالُه أنْ ليسَ يَترُكُ في الخزائن درهما

ثانياً: شعر التهاني: برز شعر التهاني جليًّا في الأشعار التي قيلت في بلاط موسى الهادي، ودار معظمه حول موضوع واحد وهو تهنئته بالخلافة، وقد كانت هذه الأشعار ضربين: الأوّل: أشعار هنأته بالخلافة في حياة والده، إذا توافد الشعراء إلى قصر المهدي، فأشادوا به، وبالخطوة التي أقدم عليها إذ عيّن الهادي وليا لعهده (أتى البحث على هذه الأشعار تحت عنوان: ولاية موسى الهادي العهد). والثاني: أشعار قالها الشعراء بين يديه مهنئين إياه بالخلافة عقب وفاة والده محمد المهدي، وكان الشاعران سلم الخاسر ومروان

بن أبي حفصة أكثر شاعرين قولاً في هذا الاتجاه، وقد استخدما فيها الافتنان، وهو ضرب بديعي صعب، يلجأ إليه الشعراء في مثل هذا الموقف للإشادة بالملك أو الخليفة الراحل، وتهنئة وإطراء خلفه الجديد (عبد الرحيم، فن، 2003: 98)، ويعني « أن يفتنّ الشاعر، فيأتي بفنين متضادين من فنون الشعر في بيت واحد فأكثر مثل النسيب والحماسة، والمديح والهجاء، والهناء والعزاء» (ابن حجة الحموي، 1991: 1/138)، وقد وجد هذا الاتجاه «بسبب تحوّل الخلافة إلى حقٍّ ورائي يتناوبه الأبناء بعد أولادهم» (المحمد، 1983: ص82)، فهذا الشاعر مروان بن أبي حفصة يجمع بين تعزية الهادي بوفاة أبيه، وتهنئته بالخلافة، فيصوّر الأرض التي دفن فيها جثمان والده تفاخر غيرها بوجوده فيها، ويتحدّث عن سطوة الموت الذي لا ينجو منه أحد، حتى عظام الملوك، فهو الذي خطف أرواح نبي الله الملك سليمان، وذي القرنين، وقد بلغا ما بلغا من الملك والجاه والسلطان، ثم يشيد بصفات المهدي وبخاصة عدله، ويشير إلى أنه لو كان الموت يدفع عن أحد لدفعته عن المهدي السيوف والرماح، ثم ينتقل ليمدح الخليفة الجديد، ويبيّن أنه لولا توليه الحكم لما استقر الحال بعد أبيه، ولظل البكاء ملازماً الناس والمحافل، التي عبّرعنها إذ رمز لها بالمنابر حيث يكون التواصل بين رجال الدين والناس، وحيث تناقش أمور الأمة، ويرثى لحالها، وهوما يبدو في قوله (عطوان، د. ت: 48):

لقد أصبحتْ تختالُ في كلِّ بلـدةٍ بقبرِ أميـرِ المؤمنينَ المنـابرُ

أتتهُ التي ابتزتْ سليمانَ مُلكَهُ وألوتْ بذي القرنينِ منها الدُّوائر

أتتـهُ فغالتْـهُ المنـايا وعدلُهُ ومعروفُهُ في الشرقِ والغربِ ظاهرُ

ولو كانَ تجريدُ السُّيوفِ يردُّها ثنَتْ حدَّها عنهُ السيوفُ البواترُ

بأيدٍ بها تُعطى الصوارمُ حقَّها وتُرْوَى لدى الرَّوعِ الرِّماحُ الشُّواجر

وتجلّت مثل هذه المعاني في شعر سلم الخاسر، إذ تحدّث عن موت المهدي، فصوّر عظم الرزء فيه، وهنأ الخليفة الجديد، وعدّه خير خلف لخير سلف، وتعويضاً للناس عن مصابهم بالفقيد الراحل والده، يقول (الطبري، د. ت: 8/224):

لقد فازَ موسى بالخلافةِ والهُدى وماتَ أميرُ المؤمنينَ مُحمَّدُ

فمـاتَ الذي عـمَّ البريةَ فَقـدُهُ وقامَ الذي يكفيكَ مَن يتفقَّـدُ

ولمّا بلغ موسى الهادي نبأ وفاة أبيه وتوليه كان إذ ذاك بجرجان، صوّر الشاعر سلم الخاسر هذه اللحظة، وتحدث عن أفعال الهادي آنذاك ونهجه في الحكم، فبيّن أن الشجاعة ومضاء الرأي كانت عنوانه، وأنه صاحب القرار الفصل الذي لا ينفع معه شورى، وصوّر سرعة انتقاله من جرجان إلى بغداد مستوحياً قصة نبي الله سليمان الذي قيل عنه: كان يسير من اصطخر إلى بيت المقدس في يوم واحد (النيسابوري، 2003: 55)، وهو ما عبّر عنه في قوله (الأصفهاني، 2008: 19/205):

لمّا أتت خيرَ بني هاشم ... خلافةُ اللهِ بجُرجانِ

شمَّر للحرب سرابيلَه ... برأي لا غُمْر ولا وَانِ

لم يُدخِل الشورى على رأيه ... والحزمُ لا يُمضيه رأيانِ

أسرَع في الأرض وقد سارَها ... يَحكي لنا سِيَرَ سليمانِ

وبرزت في شعر خالد الكوفي المعروف بابن حبيبات معان مغايرة لما درج عليه من هنأوا الهادي بخلافته، إذ جعل من تولّيه إياها بداية لزوال الحياة النّكدة التي كانت تلازمهم قبله، وأنها إيذان بعموم الخير حياتهم، ودعا له بمديد العمر، ودوام السلطان تسعين سنة قادمة، كما يبدو في قوله (الصفدي، 2000: 19-28/18):

مَلَكْتَ على يُمنِ العَيافَةِ والفالِ ... بِسَعْدٍ أَدْبَرَ النَّحْس عنه وإقبال

تُدَبِّرُ أمرَ الناسَ تسعينَ حِجَّة ... تُبَدِّلُهم حَالاً إذا شِئْتَ من حَال

ويُلقي إليك الدَّهرُ طوعاً قيادَهُ ... فتظْفَرُ منه بالرِّضا ناعمِ البالِ

ورزق موسى الهادي بمولود في أول خلافته، فهنأه بعض الشعراء به، ومنهم أبو العتاهية، الذي صوّر وقع هذا الخبر على أعداء الخليفة، وعلى الأرض التي احتفت به، وعمّها الخصب والنماء والخير، فهومن صلب ملوك عظماء وامتداد لهم، ولفضلهم على الناس، ويتجلّى ذلك في قوله (الأصفهاني، 2008: 4/45):

أكثرَ موسى غيظَ حُسّاده ... وزيَّن الأرضَ بأولاده

وجاءنا من صُلبه سيِّدٌ ... أصْيَدُ في تقطيع أجداده

فاكتست الأرضُ به بهجةً ... واستبشر الملكُ بميلاده

موضوعات شعر أخرى:

وطرق الشعراء موضوعات شعر أخرى في بلاط الهادي، ومنها شعر الوصف، الذي جاء في أغلبه جزءاً من قصيدة المديح، وهو ما بدا في وصف الأسد عند أبي الخطاب البهدلي إذ قرنه بشجاعة الخليفة، وجعل الأخير يتفوّق عليه (ابن المعتز، د. ت: 133؛ ابن قتيبة، الشعر، د.ت: 134). ووصف الشاعر أبو الهول الحميري سيف موسى الهادي المسمّى بالصمصامة، وهو سيف من سيوف العرب المشهورة حازه عمرو بن معديكرب الزبيدي الشاعر الشجاع المشهور، وقد ورثه عنه موسى الهادي، الذي جعله أهلاً لذلك، فهو خير الناس على حدّ قوله، وراح يفصل في وصف السيف، فهو سيف أخضر حادّ، لا مثيل له، بريقه يخطف أبصار شجعان المحاربين، ويسقيهم في الحرب السمّ الزعاف، وهوما يبدو في قوله (البلاذري، 1987: 164 - 165؛ ابن عبد ربه، 1983: 1/ 153 - 154؛ابن هذيل، د. ت: 189):

حَازَ صُمصامةَ الزَّبِيديّ عمرٍو خيرُ هذا الأنامِ مُوسَى الأمينُ

سيفُ عَمْرٍو وكان فيما عَلِمْنا خيرُ مَا أُطبِقَت عَلَيْهِ الجفونُ

أخضرُ اللَّونِ بَيْنَ حَدَّيْه بَــرْدٌ من ذُعافٍ تَمِيسُ فِيهِ المَنُون

فإذا مَا سَلَلْتَهُ بَهَرَ الشّمْسَ ضياءً فلمْ تكدْ تَسْتَبِينُ

ما يبالي إذَا الضُّريبة حانت أشِمالٌ سَطَتْ بِهِ أم يَمِينُ

نِعْمَ مِخْراقُ ذي الحَفيظةِ في الهَيْـ ـجايُعَصَّا بِهِ ونِعْمَ القَرِينُ

وتجلّى الوصف في الحديث عن أطلال المحبوبة التي عفتها الريح، وطمست معالمها،وهو ما جاء في مقدمات قصائد المديح (انظر ذلك تحت عنوان: شعر المديح)،وفي وصف الخمر عند الشاعر عكاشة العميّ، الذي طلب إليه الخليفة أن يصفها، فصوّر فقاقيعها الطافية على سطح الكأس بخلاخيل مرصعة بالدر والجمان مشدودة إلى جسد المرأة، فقال (الأصفهاني، 2008: 3/185):

كأنَّ فضولَ الكأسِ بين زَبَداتِها خلاخلُ شُدَّت بالجُمانِ إلى حَجْلِ

وقال شعراء الهادي في موضوع الغزل، إذ صوّروا حبّهم وهيامهم بمحبوباتهم اللاتي تركن ديارهن وتركن الشاعر ملتاعاً، يكتوي بنار الشوق والحرمان، وجاء ذلك في المقدمات الطللية التي ابتدأ بها الشعراء بعض قصائد المديح (جاء ذلك مفصلاً في تحت عنوان: شعر المديح). وطرق الشعراء موضوع الرثاء والتعزي في أشعارهم التي هنأوا بها الخليفة الجديد الهادي، ورثوا فيها والده، وعزّوه به (انظر ذلك تحت عنوان: شعر التهاني).

ومن الموضوعات الأخرى التي تناولها الشعراء شعر العتاب والاستعطاف، وهذا ما تجلّى في شعر أبي العتاهية، الذي حُرم مدة من الدخول على موسى الهادي، وذلك لملازمته أخيه هارون الرشيد، فراح الشاعر يستعطف الخليفة، ويعتب عليه منعه من دخول مجلسه، وحرمانه عطاياه التي عمّت القاصي والداني واستثنته، وهوما يبدو في قوله (الأصفهاني، 2008: 4/44):

يا أمينَ اللهِ مالي لستُ أدري اليومَ مالي
لم أنلْ منكَ الذي قد نالَ غيري من نَوال
تَبْذُل الحقَّ وتُعطي عن يمينٍ وشمالِ
وأنا البائسُ لا تنـ ـظرُ في رقّة حالي

وبرز هذا الاستعطاف في شعر إبراهيم الموصلي، الذي استتر لما ولي الهادي الخلافة، بسبب الأيمان التي قطعها على نفسه زمن المهدي بالابتعاد عن موسى، وعلى ما يبدو أن الشاعر المغني لم يستطع أن يظل بعيداً عن مصدر رزقه، فجيء به يوماً إلى الهادي، فغنّاه من شعره، يستعطفه، ويشكو إليه سوء حاله، ويعبّر له عن حبّه إياه، ومكانته العظيمة في نفسه، التي جعلته يهجر أهله، ويأبى إلا ملازمته، يقول (الأصفهاني، 2008: 5/107):

يا ابن خيرِ الملوك لا تترُكَنّي غَرَضاً للعدوِّ يرمي حِيالِ
فلقدْ في هواكَ فارقتُ أهلي ثم عرَّضتُ مُهجَتي لَّلزوالِ
ولقد عِفْتُ في هواك حياتي وتغرَّبتُ بين أهلي ومالي

خاتمة:

بعد هذه الجولة في موضوع (الحركة الأدبية في بلاط الخليفة موسى الهادي)، يمكن تسجيل النتائج الآتية:

- تبيّن من البحث والتنقيب أن الخليفة موسى الهادي نشأنشأة أدبية في ظل والده المهدي أهّلته ليقود حركة أدبية مزدهرة بعده، فقد كان موسى فصيحاً وبليغاً، يحضر مجالس أبيه، ويمدح من الشعراء وبخاصّة حين نصّب ولياً للعهد في حياة أبيه.

- أوضح البحث أنّ الخليفة الهادي كان أديباً، يقول الشعر في موضوعات مختلفة في السياسة والوصف، وصل من شعره مقطوعات قصيرة بلغت أربع مقطوعات، وله نثر في الحكمة والنصح لأبيه. وتميّز أدبه بالبلاغة والقوّة إلا أن ما وصل منه لا يؤهل للحكم عليه حكماً نقدياً نهائياً.

- ازدهرت الحركة الأدبية في بلاط الهادي، فتوافد إليه عدد غير قليل من الأدباء الذين مدحوا والده قبله، واستمروا على عادتهم في عهد موسى، لما عرف عنه من اهتمامه بالأدب والأدباء، وتقريبهم إليه، وإغداقه الأموال والعطايا الكثيرة عليهم، وكان في مقدمة هؤلاء الأدباء الشاعران سلم الخاسر، ومروان بن أبي حفصة وغيرهم من الشعراء، الذين كان ولاؤهم له ولاء مصلحة ومنفعة، وحبًّا لهباته المتنوعة.

- كانت المجالس الأدبية في بلاط الهادي امتداداً لمجالس اللهو والغناء التي كان يعقدها في قصره، وكان يحضرها كبار رجال الدولة، فيستمع فيها الخليفة إلى موضوعات مختلفة من الشعر، وبخاصة شعر المديح المُؤيِّد سياسات العباسيين، وحقّهم في الخلافة، وكان الخليفة نفسه يطلب إلى الشعراء طرق موضوعات شعرية محددة كوصف سيفه الصمصامة، ووصف الخمر، أو الأسد، أو معارضة قصائد أعجبته، مثل قصيدة عبد الله بن قيس الرقيّات، وكان يحب الغناء، فيطلب إلى مغنيه أن ينشدوه شعراً مغنى . وكان الهادي يحاور الشعراء في أشعارهم، وينقده نقداً سلبياً أو إيجابياً.

- تنوّعت الموضوعات الشعرية في بلاط الهادي، وكان في مقدمتها شعر المديح، إذ أكثر الشعراء القول فيه، رغبة في التقرّب إلى الخليفة، ونيل عطاياه، وكان أكثر الشعراء مدحاً سلم الخاسر ومروان بن أبي حفصة، ولكنّ أكثر القصائد وصلت ناقصة، اختزلها المؤرخون، ولا تساعد في مجملها على الحكم عليها حكماً فنيّا دقيقاً، ويتضح ذلك من قصرها، وعدم ترابط أبياتها، ومع ذلك فقد بيّن البحث أن هذه الأشعار جاءت متفقة وآراء النقّاد في هذا الضرب من الشعر، ركز فيها الشعراء على الفضائل النفسية للممدوح، وابتعدوا عن الوصف الجسدي له، وأشادوا بكرمه في المقام الأول ثم شجاعته، فتقواه وعدله وأحقيته بالخلافة. وابتدأت بعض هذه الأشعار بمقدمة طللية غزلية، وكانت لغتها جزلة قوية، تلائم موضوع المديح.

- وبرز موضوع التهاني، الذي قسم على قسمين: شعر قيل في تهنئة المهدي وابنه الهادي حين نصبه ولياً للعهد، وشعر آخر هنأ به الشعراء موسى الهادي بعد توليه الخلافة، وظّفوا فيه أسلوب الافتنان، فجمعوا فيه بين تعزيته بأبيه والإشادة به، وبأحقيته في الخلافة، ووصفوا أهمية المرحلة الجديدة من حكمه، وأثرها المتوقع في حياة الأمة الإسلامية.

- وقال الشعراء في موضوعات أخرى في بلاط الهادي، مثل وصف السيف، والخمر، والغزل، والشكوى والاستعطاف، الذي برز عند أبي العتاهية، وإبراهيم الموصلي.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. الإتليدي، محمد بن دياب(ت. 1100هـ/1689م). (2004). نوادر الخلفاء المشهور بإعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز، ط1. بيروت، دار الكتب العلمية.
3. ابن الأثير، علي بن محمد(ت. 630هـ/1233م). (1987). الكامل في التاريخ، 11جزء، تحقيق: عبدالله القاضي، ط1. بيروت، دار الكتب العلمية.
4. الأصفهاني، أبو الفرج(ت. 356هـ/967م). (2008). كتاب الأغاني، تحقيق: إحسان عباس، وآخرون، 26جزءاً، ط3. بيروت، دار صادر.
5. الأمين، محسن. (1983). أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (د.ط). بيروت، دار التعارف للمطبوعات.
6. ابن بطال،علي بن خلف(ت. 449هـ/1057م). (2003). شرح صحيح البخاري، 10أجزاء، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط2. الرياض، مكتبة ابن رشد.
7. البلاذري، أحمد بن يحيى(279هـ/892م). (1987). فتوح البلدان، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع، بيروت، (د. ط). مؤسسة المعارف للطباعة والنشر.
8. ابن تغري بردي، أبو المحاسن(ت. 874هـ/1469م). (د. ت) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة. (د. ت).جزءان، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، (د. ط). القاهرة، دار الكتب المصرية.
9. التنوخي، حسن بن علي(ت. 384هـ/994م). (1995).نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، 8أجزاء، تحقيق: عبود الشالجي، ط2. بيروت، دار صادر.
10. الجاحظ، عمرو بن بحر(ت. 255هـ/869م). (1914). كتاب التاج في أخلاق الملوك،تحقيق: أحمد زكي، ط1. القاهرة، المطبعة الأميرية.
11. البيان والتبيين. (1998). 4أجزاء، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط7. القاهرة، مكتبة الخانجي.
12. الجهشياري، محمد بن عبدوس(ت. 331هـ/943م). (1938). كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شلبي، ط1. القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
13. ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي(ت. 597هـ/1201م). (1995). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد ومصطفى عبدالقادر عطا، ط2. بيروت، دار الكتب العلمية.
14. ابن حبيب، محمد بن أمية(ت. 245هـ/859م). (2001). أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط1. بيروت، دار الكتب العلمية.
15. ابن حجة الحموي، تقي الدين أبوبكر(ت. 837هـ/1434م). (1991). خزانة الأدب وغاية الأرب،جزءان، شرح: عصام شعيتو، ط2. بيروت، دار ومكتبة الهلال.
16. ابن حزم، علي بن سعيد(ت. 456هـ/1064م). (د. ت). جمهرة أنساب العرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، (د. ط). القاهرة،دار المعارف.
17. حمدان، ساهرة. (2010). صورة الخلافة في الشعر في القرنين الثاني والثالث الهجريين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
18. الحموي، ياقوت بن عبد الله(ت. 626هـ/1229م). (1993). معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط1. بيروت، دار الغرب الإسلامي.

19. الحميري، محمد بن عبدالمنعم(ت. 900هـ/1495م). (1984). الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2. بيروت، مكتبة لبنان.
20. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي(ت. 463هـ/1071م). (2001). تأريخ مدينة السلام، 21جزءاً، تحقيق: بشار عواد، ط1.بيروت، دار الغرب الإسلامي.
21. ابن خياط، خليفة بن أبي هبيرة(ت. 240هـ/854م). (1985). تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم العمري، ط2. الرياض، دار طيبة.
22. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت. 748هـ/1347م). (1990). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، 53جزءاً، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط2. بيروت، دار الكتاب العربي.
23. العبر في خبر من غبر. (د. ت). 4أجزاء، تحقيق: محمد زغلول، (د. ط). بيروت، دار الكتب العلمية.
24. ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن(ت. 463هـ/1071م). (2000). العمدة في صناعة الشعر ونقده، جزءان، تحقيق: النبوي شعلان، ط1. القاهرة، مكتبة الخانجي.
25. الزبيري،مصعب بن عبدالله(ت. 236هـ/851م). (د. ت). نسب قريش، نشره وصححه وعلق عليه: ليفي بروفنسال، ط2. القاهرة، دار المعارف.
26. الزهراني، إيمان(2010). حركة الشعر والنقد في بلاط الخليفة المهدي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
27. السيد الحميري، إسماعيل(ت. 172هـ/789م). (د. ت). الديوان، شرحه وضبطه وقدّم له: ضياء حسين الأعلمي، (د.ط).بيروت، مؤسسةالأعلمي للمطبوعات.
28. السيوطي، عبدالرحمن(ت. 911هـ/1505م). (2003). تاريخ الخلفاء، ط1. بيروت، دار ابن حزم.
29. الصفدي، صلاح الدين خليل(ت. 764هـ/1363م). (2000). الوافي بالوفيات، 29جزءاً، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط1. بيروت، دار إحياء التراث العربي.
30. الطبري، محمد بن جرير(ت. 310هـ/922م). (د. ت). تاريخ الرسل والملوك، 10أجزاء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4. القاهرة، دار المعارف.
31. ابن الطقطقي، محمد بن علي(ت. 709هـ/1309م). (1966). الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (د. ط). بيروت، دار صادر.
32. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد(ت. 328هـ/940م). (1983). العقد الفريد، 9أجزاء، تحقيق: مفيد قميحة، ط1. بيروت، دار الكتب العلمية.
33. عبد الرحيم، رائد. (2003). فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي الأول، ط1. عمان، دار الرازي.
34. ظاهرة التكسب بالشعر وتجلياتها في النقد العربي القديم. (2010). مجلة جامعة الأزهر، فلسطين، 12(1)، 421 - 466.
35. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر(ت. 852هـ/1448م). (1986). لسان الميزان، 7أجزاء، تحقيق: دار المعارف النظامية بالهند، ط3. بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
36. عطوان، حسين. (د. ت). شعر مروان بن أبي حفصة، (د. ط). القاهرة، دار المعارف.
37. ابن العمراني، محمد بن علي(ت. 580هـ/1184م). (1999). الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، ط1. القاهرة، دار الآفاق العربية.
38. العيون والحدائق وأخبار الحقائق. (1871). (د. ط). بغداد، مكتبة المثنى.

39. الفسوي، يعقوب بن سفيان(ت. 347هـ/958م). (1990). كتاب المعرفة والتاريخ، 4أجزاء، تحقيق: أكرم العمري، ط1. المدينة المنورة، مكتبة الدار.

40. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم(ت. 276هـ/889م). (د. ت). الشعر والشعراء. (د. ت). تحقيق: أحمد محمد شاكر، (د. ط). القاهرة، دار الحديث.

41. ابن قيس الرقيات(ت. 80هـ/699م). (1995). الديوان، تحقيق: عزيزة فوّال بابستي، ط1. بيروت، دار الجيل.

42. الكتبي، محمد بن شاكر(ت. 764هـ/1363م). (د. ت). فوات والوفيات والذيل عليها، 5أجزاء، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط). بيروت، دار صادر.

43. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل(ت. 774هـ/1372م). (2010). البداية والنهاية، ج10، تحقيق: مأمون محمد سعيد الصاغرجي، ط2. دمشق-بيروت، دار ابن كثير.

44. المحمد، روضة. (1983). اتجاهات الرثاء في القرن الثالث الهجري من خلال أعلامه أبي تمام، ديك الجن، دعبل الخزاعي، البحتري. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، سوريا.

45. المدائني، علي بن محمد(ت. 224هـ/839م). (2003). التعازي، تحقيق: إبراهيم صالح، ط1. دمشق، دار البشائر.

46. المرزباني، محمد بن عمران(ت. 384هـ/994م). (1982). معجم الشعراء، تصحيح وتعليق: ف.كرنكو ، ط2. بيروت، دار الكتب العلمية.

47. المسعودي، علي بن الحسين(ت. 346هـ/957م). (2005). مروج الذهب ومعادن الجوهر، 4أجزاء، مراجعة: كمال حسن مرعي، ط1. بيروت، المكتبة العصرية.

48. ابن المعتز، عبد الله بن محمد(ت. 296هـ/909م). (د. ت). طبقات الشعراء، تحقيق: عبدالستار فراج، ط3. القاهرة، دار المعارف.

49. النويري، أحمد بن عبد الوهاب(ت. 733هـ/1333م). (1984). نهاية الأرب في فنون الأدب، 32 جزءاً، تحقيق: محمد جابر، (د. ط). القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

50. النيسابوري، عبدالملك بن محمد(ت. 429هـ/1038م). (2003). ثمار القلوب في المُضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1. بيروت، المكتبة العصرية.

51. ابن هذيل، علي بن عبد الرحمن الأندلسي (ت. 763هـ/1362م). (د. ت). حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق: محمد عبدالغني حسن، (د. ط). القاهرة، دار المعارف للطباعة والنشر.

52. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر(ت. 292هـ/905م). (2010). تاريخ اليعقوبي، جزءان، تحقيق: عبدالأمير مهنا، ط1. بيروت، دار الأعلمي.

Translated Arabic References: **ترجمة مصادر ومراجع اللغة العربية:**

1. The Holy *Qur'an*.
2. Al-Itlidi, Muhammed ibn Dhiab (1100 AH / 1689). (2004). *The Humorous Stories of the Caliphs Known for Informing the People of What Happened to Al-Baramika with Bani Abbas*, realized by Mohammed Ahmed Abdulaziz, i. Beirut, Scientific Book House.
3. Ibn al-Atheer, Ali ibn Muhammad (630 AH / 1233 AD). (1987). *The Complete History, Part 11*, realized by Abdullah Al-Qadi, i. Beirut, Scientific Book House.
4. Al-Asfahani, Abu al-Faraj (356 AH / 967 AD). (2008). *The Book of Songs*, realized by Ihsan Abbas, et al., 26 part, i. Beirut, Dar Sader.
5. Al-Amine, Mohsen. (1983). *The Notables of Shiites*, realized by Hassan Amin, (d. Beirut, the publishing house.
6. Ibn Battal, Ali bin Khalaf (449 AH / 1057 AD). (2003). *Explanation of Sahih Al-Bukhari*, 10 parts, realized by Yasser bin Ibrahim, I 2. Riyadh, Ibn Rushd Library.
7. Al-Baladhari, Ahmad ibn Yahya (279 AH / 892 CE). (1987). *The Openings of Countries*, realized by Abdullah Anis Tabba, Beirut, (d. Al Ma'arif Printing & Publishing Est.
8. Ibn Taghri Bardi, Abu al-Mahasin (874 AH / 1469 AD). (D.) *The Source of Energy among Those Who Seized the Sultanate and the Caliphate*. (D.) Two parts, realized by Nabil Mohammed Abdul Aziz, (d. Cairo, Egyptian Book House.
9. Al-Tanukhi, Hassan bin Ali (384 AH / 994 AD). (1995). *The Gist of the lecture and the News of the Study*, 8 parts, realized by Abboud Chalgi, I 2. Beirut, Dar Sader.
10. Al-Jahiz, Amr ibn Bahr (255 AH / 869 AD). (1914). *The Book of the Crown in the Ethics of Kings*, by: Ahmed Zaki, i. Cairo, The Emiri Press.
11. ___*Statement and Clarification*. (1998). 4 parts, realized by Abdul Salam Harun, I 7. Cairo, Al-Khanji Library.
12. Al-Jahshiyari, Muhammad ibn Abdus (331 AH / 943 AD). (1938). *The Book of Ministers and Writers*, Realized by Mustafa Al-Sakka, Ibrahim Al-Abiari, Abdulhafeedh Al-Shalabi, i. Cairo, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press.
13. Ibn al-Jawzi, Abdurrahman ibn Ali (597 AH / 1201 AD). (1995). *The Systematic Reference for the History of kings and Nations*, realized by Mohammed and Mustafa Abdulqader Atta, I 2. Beirut, Scientific Book House.
14. Ibn Habib, Muhammad ibn Umayya (245 AH / 859 AD). (2001). *Names of Murdered Notables in the Pre-Islamic Era and in Islam*, realized by Sayed Kasrawi Hassan, i. Beirut, Scientific Book House.

15. Ibn Hajja al-Hamawi, Taqi al-Dine Abu Bakr (837 AH / 1434 AD). (1991). *The Repository of Literature and the Purpose of Wish*, two parts, Explanation: Essam Shuaito, I 2. Beirut, Al Hilal House and Library.
16. Ibn Hazm, Ali ibn Said (456 AH / 1064 AD). (D). *Arab Females Population*: realized by Levy Provencal, Dr. Cairo, Dar El Maaref.
17. Hamdan, Sahira. (2010). The image of the succession in poetry in the second and third centuries AH. Unpublished Master Thesis, An-Najah National University, Palestine.
18. Al-Hamawi, Yaqout ibn Abdullah (626 AH / 1229 AD). (1993). *Literary Dictionary*, realized by Ihsan Abbas, i. Beirut, Dar al-Gharb al-Islami.
19. Al-Hamiri, Muhammad bin Abdul-Moneim (900 AH / 1495 AD). (1984). *The Incensed Garden in the News of the Countries*, realized by Ihsan Abbas, I 2. Beirut, Lebanon Library.
20. Al-Khatib al-Baghdadi, Ahmed bin Ali (463 AH / 1071 AD). (2001). *History of the City of Peace*, 21 part, realized by Bashar Awadh, 1st ed. .Beirut, Dar al-Gharb al-Islami.
21. Ibn Khayyat, Khalifa ibn Abi Hubaira (240 AH / 854 AD). (1985). *The History of Khalifa bin Khayat,* realized by Akram Al - Omari, 2nd ed.. Riyadh, Taiba.
22. Dhahabi, Shamsuddine Muhammad ibn Ahmad (748 AH / 1347 AD). (1990). *History of Islam and the Deaths of Celebrities and the Media*, 53 part, realized by Omar Abdulsalam Al-Tadmuri, i. Beirut, the Arab Book House.
23. *Lessons from the News of Those Who Passed Away*. (D). 4 parts, realized by: Mohamed Zaghloul. Beirut, Scientific Book House.
24. Ibn Rashiq al-Kairouani, Abu Ali al-Hassan (463 AH / 1071 AD). (2000). *The Reliable Resource in the Production of Poetry and Criticism*, Two Parts, realized by Al-Nabawi Shaalan, i. Cairo, Al-Khanji Library.
25. Al-Zubairi, Mus'ab bin Abdullah (236 AH / 851 AD). (D). *Quraish*, published, corrected and commented on by Levy Provencal, i. Cairo, Dar El Maaref.
26. Al-Zahrani, Eman (2010). The movement of poetry and criticism in the court of the Caliph al - Mahdi. Unpublished Master Thesis, Umm Al Qura University, Saudi Arabia.
27. Assayed. Al-Hamiri, Isma'il (172 AH / 789 AD). (D). *Al-Diwan*, explained, corrected and presented by Dhia Hussein al-Aalami, (d.). Beirut, the Foundation of the scientific publication.
28. Al-Suyouti, Abdurrahman (911 AH / 1505 AD). (2003). *The History of Caliphs*, i. Beirut, Ibn Hazm House.
29. Al-Safadi, Salahuddine Khalil (764 AH / 1363 AD). (2000). *Al-Wafi*, 29, part, realized by Ahmed Arnaout, Turki Mustafa, i. Beirut, House of Revival of Arab Heritage.

30. Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (310/922 AD). (D). *History of the Apostles and Kings*, 10 parts, realized by Mohammed Abu Fadhl Ibrahim, I 4. Cairo, Dar El Maaref.
31. Ibn al-Taqtaqi, Muhammad ibn Ali (709 AH / 1309 AD). (1966). *The Honorary in Islamic Arts and Islamic Countries*, (I). Beirut, Dar Sader.
32. Ibn Abd Rabbou, Ahmed bin Mohammed (328 AH / 940 AD). (1983). *The Unique Contract*, 9 parts, realized byMufid Qamiha, i. Beirut, Scientific Book House.
33. Abdurrahim, Ra'id. (2003). *The Art of Lamentation in Arabic Poetry in the First Mamluk Period*, i. Amman, Dar Al-Razi.
34. The Phenomenon of Earning in Poetry and its Manifestations in Ancient Arabic Criticism. (2010). *Journal of Al-Azhar University*, Palestine, 12 (1), 421-466.
35. Al-Asqalani, Ahmed bin Ali bin Hajar (852 AH / 1448 AD). (1986). *Lisan Al-Mizan*, 7 parts, realized by Dar al-Ma'aref Al-Musta'miyya, India, p. 3. Beirut, Al-Alami Foundation for Publications.
36. Atwan, Hussein. (D). *Poetry of Marwan bin Abi Hafsa*, (Cairo, Dar El Maaref.
37. Ibn al-Amrani, Muhammad ibn Ali (580 AH / 1184 AD). (1999). *News in the History of Caliphs*, realized by Qasim al-Samarrai, i. Cairo, Arab Horizons House.
38. *Eyes, Gardens and News Facts*. (1871). (D. I). Baghdad, Al Muthanna Library.
39. Al-Fasawi, Yaqub ibn Sufyan (347 AH / 958 AD). (1990). *The Book of Knowledge and History*, 4 parts, realized by Akram al-Amari, i. Madinah, Al Dar Library.
40. Ibn Qutaiba, Abdullah bin Muslim (276 AH / 889 AD). (D). *Poetry and Poets*. (D). realized by Ahmed Mohammed Shaker, Cairo, Modern House.
41. Ibn Qais al-Roqayat (T. 80 AH / 699 CE). (1995). *Al-Diwan*, realized by Aziza Fawwal Babisti, i. Beirut, Dar Al Jaleel.
42. Al-Kotbi, Muhammad ibn Shaker (764 AH / 1363 AD). (D). *Fatwas, Deaths and Tales*, 5 parts, realized by Ihsan Abbas, Beirut, Dar Sader.
43. Ibn Katheer, Abu al-Fida Ismail (774 AH / 1372 AD). (2010). *The Beginning and the End*, 10, realized by Mamoun Mohamed Said Al-Sajerji, i. Damascus-Beirut, Ibn Katheer House.
44. Mohammed, Rawdha. (1983). *Trends of Lamentation in the Third Century AH through the Notables Abi Tamam*, Deek Al-Jinn, Da'bal Al-Khuza'i, Al-Bohturi. Unpublished Master Thesis, University of Damascus, Syria.
45. Al-Mada'ini, Ali bin Mohammed (224 AH / 839 AD). (2003). *Condolences*, realized by Ibrahim Saleh, i. Damascus, Dar al-Bashaer.
46. Al-Marzabani, Mohammed bin Omran (384 AH / 994 AD). (1982). *The Dictionary of Poets*, corrected and commented upon by F. Krenko, i. Beirut, Scientific Book House.

47. Al-Masaoudi, Ali bin al-Hussein (346 AH / 957 AD). (2005). *The Meadows of Gold and the Minerals of Diamond,* 4 parts, review: Kamal Hassan Mari, i. Beirut, Modern Library.

48. Ibn al-Mu'taz, Abdullah bin Mohammed (296 AH / 909 AD). (D). *The Layers of Poets*, realized by Abdul Sattar Faraj, I. Cairo, Dar El Maaref.

49. Al-Nuwairi, Ahmed bin Abdul Wahab (733 AH / 1333 AD). (1984). *The End of Wish in the Arts of Literature*, 32 part, realized by Muhammad Jaber, (Cairo, Egyptian General Book Organization.

50. Al-Nisabouri, Abdul Malik bin Mohammed (429 AH / 1038 AD). (2003). *Fruits of Hearts in the Added and the Attributed,* realized by Mohammed Abu Fadl Ibrahim, i. Beirut, Modern Library.

51. Ibn Hathil, Ali bin Abdurrahman Al-Andalusi (763 AH / 1362 AD). *The Ornament of the Knights and the Slogan of the Brave*, realized by Mohammed Abdul Ghani Hassan, Cairo, Dar Al Maaref for Printing and Publishing.

52. Al-Yaqoubi, Ahmad ibn Abi Ya`qub ibn Ja'far (292 AH / 905 AD). (2010). *History of Al-Ya'qoubi,* two parts, realized by AbdulAmir Muhanna, i. Beirut, Dar Al-Amali.

Literary Movement in the Court of the Abbasid Caliph Musa al-Hadi (169-170 AH\785-786 AD)

Amer Ahmad Al-Qobbaj

Raed Mustafa Abdel Rahim

Faculty of Humanities - An-Najah National University

Nablus - Palestine

Abstract:

Literary movement flourished in the court of Bani Abbas' successors who relished their literature instinctively and realized its importance for the public image of their rule and their right to succession. As a result, closer ties were forged with writers, and they were showered with gifts, just as their predecessors were. Al-Hadi, who ruled between the years 169-170 AH (785-786 AD), was one of these writers, and his father al-Mahdi was keen to nurture his fluency in Arabic rhetoric and obliged him to attend his literary sessions. Al-Hadi was influenced by the impact his father had on him through his gathering of poets around him and bestowing upon them money and reverence. This is added to the fact that he was himself a writer who wrote poetry and prose. This research seeks to survey the literary movement in the court of this caliph and to present an image of his literary councils which gathered the most famous writers in his palace.

Keywords: Literary, Movement, Court, Abbasid, Musa al-Hadi.